كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية

١/ آب / ٢٠١٤ | العدد ـ ١١ ـ السنة الأولى | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

خاص كلّنا سوريون ـ عدسة سليمان أبو ياسين

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

يُصرّفون العمل لشعب فقد فيهم الأمل

تحت الحصار يفرح السوريّون بالعيد

الزراعة السوريّة.. كارثة جديدة تمدّ رأسها

خاص كلّنا سوريون ـ عدسة سليمان أبو ياسين

صباح العيد من حمص

الأعياد قادمة

رمضانٌ رابعٌ مضى، والعيد الصغير يفرّ من بين أيدينا الآن، تحت عناوين الشتات والنزوح، أو تحت رحمة طائرة وقذيفة.
في كلّ ساعة نعيشها نموت مرّات ومرّات، حتّى أنّ مأساة أيّ شعب اليوم، تبدو أخفّ وطئاً من العذاب السوريّ، فهل عانى شعب ما نعانيه؟
وبهذا الكمّ والنوع من الإجرام؟
يُجيب التاريخ:
لا، ولكنّ السوريّين يصنعون اليوم عيدهم الأكبر، ولا يغيب عن رؤاهم نور الغد المرتجى، مهما اشتدّ الحال، فحالهم يقول:
لننظر إلى الخلف بغضب، الأعياد قادمة، ومنها عيدٌ لانتصار الثورة،
فالثورة بدأت،
وها هي
تسير على دربها
الشاقّة والطويلة،
تاجها على رأسها
والماضي لا يعود،
كلّ عيد صغير هو
خطوة إلى العيد الأكبر..
عيد الحرّيّة القادم ونحن بخير.

كلّ عام وأنتم بخير

كلنا سوريون

من حلب إلى غزّة.. لوحة واحدة للموت

ص ٢

لقطات متواترة من لوحة الموت اليوميّة، وتتداخل الصورة حتّى يغدو المكان واحداً، للغارات الإسرائيليّة التي تحصد الأطفال والنساء.

لؤي حاج بكري

حاجز (نفسيّ)

ص ١٢

لا يستطيع أيّ حاجز أن يعرف الميول السياسيّ وآراء من يجتازوه، ولا يستطيع أن يخمّن فيما لو اشترك بالحرب ضدّه أم لا بل يستطيع التضييق على أبناء طائفة أو منطقة أو مدينة بأكملها

أليمار اللاذقاني

الاتّحاد الرياضيّ، عام على الانطلاقة الأولى

ص ٤

الفضل أوّلاً وأخيراً يعود لثورة شعبنا البطل، الذي لولاه ما كنّا لنحلم بإعادة بناء مؤسّساتنا بطريقة عصريّة ومهنيّة، كما في كلّ بلدان العالم المتحضّر. تمّ الإعلان عن انشقاق ٤٠٠ رياضيّ دفعة واحدة، أوردت وكالات الأنباء والمحطّات أسماء ١٠٠ منهم، وتمّ التحفّظ على أسماء البقيّة لضمان سلامتهم

عروة قنواتي

تحقيقات العدد

ـ اتّحاد إعلاميّي حلب يخرج إلى النور ص٦
ـ التعليم والتحريم في المناطق المحرّرة ص٦
ـ اللاجئات بين مطرقة المخيّم وسندان الحاجة ص٧
ـ إنذار غورو بين عظيمين ص٧

داعش بين النثري والمتخيل

ص ٣

إن الذي هيأ ويهيئ باستمرار المناخ المناسب لنشوء واستمرار هكذا أحزاب وولاداتها الأكثر فظاظة ووحشية هو المثلث الذي يعزز كل ضلع فيه الضلع الآخر والذي يتشكل من الإستبداد والكيان الصهيوني والرأسمالية العالمية الممثلة بتركز القوة في مجلس الأمن.

فاضل الفاضل

خسائر الزراعة، لمن تنادي؟

ص ٥

نتيجة لهذا التدهور الكبير الذي لحق بالقطاع الزراعيّ، فإنّ الأمر لا يبشّر بالخير، الكثير من الفلاحين بدؤوا يفكّرون بهجرة الأرض. فمن الجفاف إلى الصقيع، وارتفاع أجور النقل والمواصلات بالإضافة إلى ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج الزراعيّ بدر حسين

«صولد» على الساحة السوريّة إيران.. (إفلاس المقامر)

بسّام يوسف

أغلبنا يتذكّر اللقاء الاستعراضيّ الثلاثيّ لبشّار الأسد وحسن نصر الله وأحمدي نجاد في دمشق نهاية شباط ٢٠١٠، يومها أعلن المشروع الايرانيّ وصوله إلى مرحلة متقدّمة، وكان ينقص الأيدي المرتفعة للشخصيّات الثلاث يدا المالكيّ ليكتمل المشهد.

ساهمت الحرب على العراق وانهيار الدولة فيه، وساهمت إنهاكات أمريكا وأوروبّا والأزمة الاقتصاديّة التي عصفت بالعالم بتمدد المشروع الايرانيّ، هذا المشروع الذي يرتكز على مرتكزات ثلاث: عسكريّة – اقتصاديّة – دينيّة.

أكثر القلقين من هذا المشروع، الذي تلّوح راية السلاح النووي فوقه، هم الاسرائيليّون والأتراك، فهاتان الدولتان لهما مشاريعهما الاستراتيجيّة، ما تبقّى من الدول العربيّة - فهي للأسف – لا يمكنها فعل أيّ شيء سوى الاتّكاء أو الاستقواء بمشاريع الآخرين.

من الساحل الشرقيّ للمتوسّط، الجناح الأوّل للمشروع الإيرانيّ، إلى أفغانستان وباكستان ودول الاتّحاد السوفيتّي السابق المجاورة لإيران الجناح الثاني، بدا طائر الإمبراطوريّة الإيرانيّة واضح المعالم والتشكّل، ويستعدّ للتحليق.

عندما انفجرت الثورة السوريّة طمأن بشّار الأسد إيران بقدرته على إنهاء الأزمة خلال أيّام .... «سحابة عابرة»، هكذا وصف بشّار الأسد لحليفه الإيرانيّ الوضع في سورية، ومع تقدّم الأيّام والتفاصيل كان القلق يزداد، الأمر الذي دفع حسن نصر الله، الذي يعرف بنية النظام السوريّ العميقة، ويعرف بنية المجتمعات في هذه المنطقة أكثر، إلى الطلب من بشّار الأسد برسالة خاصّة أن يأخذ الأمر بجدّيّة أكثر، وأن يرفق العمل العسكريّ والقمعي بإصلاحات عميقة تقطع الطريق على تداعيات غير محسوبة.

لم يكن للغباء الذي يستحكم بالطبقة الفاعلة في النظام السوريّ أن يرى في الأزمة السوريّة إلّا إرهاصات محدودة لأحلام شباب مدهوشين بما جرى في الدول العربّية وحالمين بتاريخ جديد ينقلهم من دائرة العتمة والنسيان إلى دائرة الضوء.

ولم يعِ النظام السوريّ جيّداً عمق الأزمة التي صنعها بيده طوال عقود عديدة في المجتمع السوريّ، ولم يعِ حجم الأزمة التي وصلت إلى عظام هذا المجتمع، وهكذا دخل النفق الذي لن يخرج منه، دخله بكامل الإصرار والعنجهيّة والغباء.

لم يكن أمام إيران، والتي دفعت مئات المليارات من الدولارات على مشروعها وصرفت سنوات طويلة في العمل به، أن تختار خياراً آخر، فزجّت بمخفرها اللبنانيّ (حزب الله) داخل النفق، ودفعت بربيبها المالكيّ، ودخلت هي بكلّ ماتستطيع لإخراج النظام السوريّ من المستنقع الذي راح يغوص فيه شيئاً فشيئاً.

كانت الفرصة مؤاتية جدّاً للقوى الأخرى، والتي ترى في المشروع الإيرانيّ خطراً عليها، أن تعمل جاهدة على بقاء الصراع في هذا المستنقع، غير آبهة بمصير الشعب السوريّ، ولا بمصير ثورته ولا بمستقبله، وكانت المعارضة السوريّة هي الأخرى عاجزة عن رؤية المأزق الذي دخلت فيه الثورة السوريّة، بسبب تعقّد المصالح الدوليّة وعدم توافقها.

إسرائيل التي تقف متفرّجة على صراع يشتدّ، كانت تتنازعها حقيقتان: الأولى أنّ النظام السوريّ الذي يسكت عن أهمّ هضبة ومرتفعات استراتيجيّة (الجولان)، ويمانع بالكلام فقط، هو نظام مناسب جدّاً لها، ويشكّل استقراره عامل استقرار لها. والثانية أنّها ترى في وصول إيران إلى حدودها مشكلة قد تنغّص عليها استقرارها.

أمّا تركيا، والتي ترى في سورية بُعداً استراتيجيّاً مهمّاً، والتي كانت علاقتها الاقتصاديّة معها تبشّر بمكاسب حقيقيّة للاقتصاد التركيّ، والتي حاولت جاهدة في بداية الثورة أن تساعد بشّار الأسد لمنعه من الانزلاق إلى الوضع الحاليّ، فقد تعقّدت ظروفها جدّاً، وباتت تدرك أنّها أمام مشكلة متعدّدة الأوجه، وأنّ انتقال هذا الصراع إلى داخلها هو احتمال ممكن جدّاً نتيجة تشابك الوضع الكرديّ ونتيجة تواجد نسبة من العلويّين داخل تركيا، وأيضاً خصوصيّة الوضع الذي يعيشه حزب العدالة والتنمية الإسلاميّ، والذي يتعرّض لهجوم شديد من القوى السياسيّة العلمانيّة ...

تتمة ص ٤

من حلب إلى غزّة.. لوحة واحدة للموت

كلنا: لقطات متواترة من لوحة الموت اليوميّة، وتتداخل الصورة حتّى يغدو المكان واحداً، للغارات الإسرائيليّة التي تحصد الأطفال والنساء، في مدن القطاع وأحياء غزّة، وتسوّي المنازل بالأرض، للبراميل والقذائف التي تتساقط على الأبنية والمساكن، في قرى وأحياء من سورية

في الصور المتلاحقة تحت ضربات آلات الحرب الثقيلة، للأماكن المدمّرة، للهاربين من الموت، ولحاملي الأشلاء المقطّعة، مشهد متطابق، مع تعدّد الفاعلين واختلاف الأسماء، آراء متصادمة، ومحلّلون يتبارون عبر الأثير، وساسة يقذفون حمماً من كلام، فما الذي يجري في هذه البقعة من العالم؟، وكيف تصادفت كلّ هذه الكوارث ومن كلّ الأطراف؟.

هي لوحة واحدة للموت، يتسابق الإعلاميّون في عرضها، ولكن بشريط من كلمات متباينة، من حمص وحلب ودرعا، إلى الموصل وتكريت والفلوجة، إلى غزّة والشجاعيّة وخان يونس، أسماء لمدن وأحياء وقرى يأكلها الخراب، وأرقام تحمل أسماء وقلوباً ودماء، وحدهم من يطلقون القذائف من القواعد والدبّابات والطائرات تغيب أسماؤهم عن المشهد، يتلقّون الأوامر من السادة الجالسين في العواصم فوق الوطن، وربّما من العواصم البعيدة الأخرى، وتبتعد وجوههم عن الأضواء، كي لا يكون هناك من حساب، هي لوحة قد تحمل الكثير من الوضوح، لكنّ المدقّق فيها، قد يرى الكثير من التفاصيل الأخرى، تفاصيل متحرّكة بملامسة وجه الأرض، تبدو كالأفاعي القاتلة، التي تبرز من كلّ زاوية.

سنوات طويلة من المعاناة التي مرّت، لحالات مختلفة باختلاف مجتمعات هذه المنطقة، فلسطينيّون يبحثون عن وطن، وعراقيّون يبحثون عن دولة جديدة، وسوريّون يبحثون عن كرامة وحرّيّة. في مشهد اليوم الذي وحّد كلّ هؤلاء، كأنّما تظهر الأفاعي مشاريعاً، يجري استنباتها في هذه الأرض، من ملالي طهران، الساعين لتكريس النفوذ الشيعيّ في المنطقة، إلى شيوخ الدوحة وإسطنبول، المتطلّعين لبناء إمبراطوريّة الإسلام السياسيّ، إلى الرايات السوداء القادمة من عمق التاريخ، لتعيد الخليفة بساعة يد جديدة، إلى الرياض والقاهرة، المتشبّثين - ولو بقوّة السلاح - بالاعتدال التقليديّ العربيّ الذي أسّسوا له طويلاً؛ للوهلة الأولى قد يرى الناظر في كلّ زاوية حكاية، عدوان إسرائيليّ متكرّر على شعب، ومقاومة مشروعة في ظلّ استمرار الاستيطان والحصار، لكنّ الضغط لوقف العدوان هذه المرّة، يمرّ عبر أجندات متضاربة، فأن يأتي عن طريق مصر والسعوديّة، غير أن يأتي عن طريق قطر وتركيا، وكذلك تبدو المسألة في الردّ على القذائف المتساقطة على رؤوس السوريّين منذ أكثر من ألف يوم، في دعم وفرض البديل للنظام المتهالك، كمعارضة إسلاميّة عبر سيطرة الجبهات الإسلاميّة المسلّحة، أو كائتلاف للمعارضة السياسيّة المتنوّعة بمن فيهم الإسلاميّون، وذلك في ظلّ التمدّد الإسلاميّ القاعديّ في مثل هذه الظروف الخصبة لذلك. أمّا في العراق، الذي عانى من التهميش السُّنّيّ، في عمليّة بناء الدولة ومؤسّساتها خلال السنوات الثمانية من حكم المالكيّ، فمن الظاهر أنّ لتسلّط تنظيم الدولة الإسلاميّة مؤخّراً على مناطق واسعة تأثيره الأكبر، مع بقاء ذلك النظام والدعم الإيرانيّ، وليبقى العراق بعيداً نسبيّاً عن ذلك التجاذب بين الإسلام السياسيّ والاعتدال العربيّ.

لقطات متواترة من لوحة الموت اليوميّة، وتتداخل الصورة حتّى يغدو المكان واحداً، للغارات الإسرائيليّة التي تحصد الأطفال والنساء، في مدن القطاع وأحياء غزّة، وتسوّي المنازل بالأرض، للبراميل والقذائف التي تتساقط على الأبنية والمساكن، في قرى وأحياء من سورية والعراق، وتُحيلها إلى أنقاض ممزوجة بالدم والأشلاء، للرجم والصلب وجزّ الرؤوس في الرقّة والباب، ولوضع حرف النون على مساكن المسيحيّين الذين لم يدفعوا الجزية في الموصل؛ بكلّ هذا التواتر، لم تعد المشكلة نزاعات محلّيّة في منطقة معيّنة من العالم، بقدر ماهي صورة لترويع وتهجير شعوب، لا صورة لحروب، في اللوحة قد لا تعثر على صراع يذكر وأطراف متصارعة، بقدر ما تمتلئ بمجموعات المجرمين القتلة، الذين يطلّون برؤوسهم مع كلّ قطرة دم، من تل أبيب وبغداد ودمشق، ومن مناطق الإسلام البعيد. عن أيّة صراعات وتسويات سياسيّة يجري الحديث؟ ولاوجود إلّا لجرائم قتل جماعيّ متلاحقة، وما تسبّبه من نزوح مستمرّ، ولاوجود إلّا للتهجير المتواصل تحت عناوين كثيرة، وعمّا يبتلعه البحر من باحثين عن لجوء، فهل يمكن لشعوب تعيش كلّ تلك المأساة، وتحت رحمة نيران الحكّام وأصحاب المشاريع المختلفة، أن تتمكّن من الخلاص؟ أو حتّى أن تطلق صرخة استنجاد، وهل لم يتبقَّ أمام شعوب هذه المنطقة التي تتعرّض لكلّ تلك الوحشيّة والنكبات، سوى انتظار المساعدات الإنسانيّة التي يمكن أن تقدّمها بقية الشعوب؟ وهل أصبح لزاماً على المجتمع الدوليّ، التدخّل الفوريّ لإيقاف ما يحصل من مأساة، ولمحاسبة كلّ القتلة، ولإسقاط كلّ تلك المشاريع الإقليميّة المتصارعة؟

ربّما يكون المشهد الحاليّ مضرّجاً بألوان الدمار الفاضح، وربّما تغيب الكثير من النقاط في الضجّة المرافقة، تتقدّم الحلول خلف الحلول، قد تهدأ حيناً وقد تفور، لكنّ ما بات أكثر وضوحاً في ظلّ هذا المشهد المترابط، أنّ المنطقة التي تشهد كلّ ما تشهده، لن يتحقّق فيها النصر لأيّ من تلك المشاريع المتربّصة في زوايا اللوحة، لتلك المشاريع القادمة من كلّ العواصم وتحت مسمّيات إسلاميّة متناقضة، وبأنّ النصر الذي سيتحقّق لهذه الشعوب، ليس متعلّقاً بالزمن، بالقريب أو البعيد، بقدر ما هو متعلّق بذلك الحلّ الدوليّ الذي لم يظهر بعد.

لؤي حاج بكري

بانتظار الغد، مُقترح أميركي وصدمة أمميّة

كلنا: مشعل: لن نقبل بوقف إطلاق النار حتّى يستجيب الجانب الإسرائيليّ لمطالب حماس بإنهاء الحصار الاقتصاديّ على غزّة

ترجمة: مها خضّور ـ إعداد: بشّار فستق

تناولت الصحافة العالميّة تفاصيل العمليّات العسكريّة في غزّة، كما تناولت الديناميّات السياسيّة الجارية حولها، وتوقّعت بعضها النتائج القريبة للأحداث، على الرغم من استمرار العمليّات.

فقد رصدت صحيفة «بزنس أنسايدر» في تقريرها الصادر يوم ٢٠١٤/٧/٢١ خسائر الجيش الإسرائيليّ بالأرقام: «لقي ٢٥ جنديّاً إسرائيليّاً مصرعهم خلال الأيّام الأربعة الأولى من العمليّات البرّيّة في غزّة، ويعترف الإسرائيليّون بأنّهم يواجهون واحدة من أكبر الكوارث في تاريخ جيشهم. وهذا العدد يكافئ أكثر من خُمس القتلى الإسرائيليّين عام ٢٠٠٦، حيث كان عددهم ١٢١، وحينها تحدّث الكثيرون عن كارثتهم تلك التي سيتذكّرونها كواحدة من الكوارث التي مرّت بها حكومتهم. كما أنّ هذا العدد أيضاً تجاوز عدد الذين قتلوا عام ٢٠٠٢ أثناء اقتحامهم لمخيّم (جنين) للاجئين الفلسطينيّين، وقد كان العدد آنذاك ٢٢ جنديّاً».

ونقلت الصحيفة عن رئيس وزراء الكيان الصهيونيّ بنيامين نتانياهو «أنّ حكومته تواجه مأزقاً استراتيجيّاً صعباً حيث سيكون أقصى ما يمكن أن تحقّقه هو الوصول إلى حلّ ينهي العمليّات العسكريّة ويعيد الأمور إلى ما كانت عليه قبل بدئها. كما أنّه سيكون عليه إرجاع عشرات بل مئات الجنود والضبّاط ورجال المخابرات إلى ثكناتهم ومواقعهم والقبول بالوضع الجديد الذي فرضته حماس بالتعبير عن قدرتها على امتلاك وتصنيع الأسلحة».

وتساءلت صحيفة «بزنيس أنسايدر» في تقريرها: «إنْ لم يستطع نتانياهو العمل ضمن استراتيجيّة فيها بعض التسليم بمستجدّات الأمور، فإنّ حكومته ستكون عُرضة للشلل أو الموت المحتّم تماماً كما حدث مع أولمرت أثناء حرب لبنان، فما نوع أو شكل هذا التسليم وإلى أي مدى يمكن أن يصل؟».

وتجيب الصحيفة بنفسها عن السؤال، فيكتب معدّ التقرير «أرمين روسين» شارحاً التطوّرات المستجدّة على الأرض: «تتركّز الجهود الإسرائيليّة الآن على التعامل مع الأنفاق التي تربط قطاع غزّة مع بقيّة الأراضي الفلسطينيّة، وهذا يسمح لحماس بالقيام بمزيد من الهجمات المتكرّرة على الأراضي الإسرائيليّة ذات السيادة. وبالفعل فقد دمّر الإسرائيليّون ١٣ نفقاً عبر الحدود مع القطاع، وتلك الأنفاق كانت تؤدّي إلى أكثر من ثلاثين معبراً. ولكن مقتل أربعة جنود خلال محاولتهم التسلل إلى القطاع وقبل مغادرتهم للأراضي الإسرائيليّة يثير مخاوف المسؤولين عن تضاعف قدرات الجانب الفلسطينيّ».

وذكرت الصحيفة أنّ تقاريراً إسرائيليّة تفيد بأنّه تمّ تدمير ما يعادل ٦٠٪ من مواقع انتاج الصواريخ الفلسطينيّة وما يقدر بـ ٤٥٪ من قدراتها الصاروخيّة،

وهذا ما تعتبره الصحيفة «مَخرج نتانياهو الوحيد من الأزمة».

أمّا صحيفة صحيفة ذا جارديان الصادرة في ٢٠١٤/٧/٢٤ فقد أوردت تقريراً بعنوان: «الهجمات الإسرائيليّة تقتل ١٥ شخصاً على الأقلّ وتتسبّب في جرح المئات».

وأوضح التقرير الذي أعدّه بيتر بيمونت أنّ: «هجوماً تمّ على مدرسة تابعة للأمم المتّحدة شمال غزّة في الرابع والعشرين من تمّوز، وكانت المدرسة مكتظّة بمئات المدنيّين المهجّرين من بيوتهم، وغالبيّة الجرحى هم من النساء والأطفال ومن بين القتلى هناك أمّ وطفلها الرضيع الذي لم يكمل عامه الأوّل بعد»

وذكرت الصحيفة أنّ مصادراً من الأمم المتّحدة صرحتْ لها عن: «نداء وجّهوه إلى الجيش الإسرائيليّ في تمام الساعة ١٠:٥٥ صباحاً يطلبون الإذن بالإخلاء ولكن طلبهم لم يُلبَّ».

ووصّف التقرير ساحة الحدث: «بعد الهجوم بساعات قليلة كان بالإمكان رؤية من تبقّى من المدنيّين المضرّجين بدمائهم، وهم يعبرون ملعباً مهجوراً ولا يحملون معهم أيّة ممتلكات. كان هناك برك من الدماء داخل وخارج مبنى المدرسة، كما تلطّخت المقاعد الخشبيّة بدم المدنيّين الذين اعتقدوا أنّهم في مأمن داخل مدرسة للأمم المتّحدة».

وفنّد التقرير ادّعاءات الجيش الإسرائيليّ عن بدئه في «تقييم الحادث» وأنّ الحادث قد وقع أثناء «اشتباكات عنيفة» في المنطقة، وأنّ «الإرهابيّين» استخدموا «المدنيّين العزّل والموظّفين الدوليّين كدروع بشريّة: «ليس هناك أيّ دليل على أنّ القذائف التي أصابت المدرسة كانت من الطرف الفلسطينيّ. فالإصابات وعدد الوفيّات تتّسق تماماً مع انفجار قويّ أدّى إلى الكثير من الشظايا التي تطايرت في الهواء مسبّبة تلك الإصابات وقد تسبّبت ببتر أطراف بعض المصابين أحياناً».

وكان تقرير ذا جارديان قد أخذ بأقوال شهود عيان مثل: «نور حامد-١٧سنة كانت تأمل في سماع خبر طيب عن أختها وكانت تحاول تهدئة ابن أختها الذي يشعر بالرعب ممّا حدث، قالت: كنّا نحزم أمتعتنا للرحيل عندما وقع الهجوم، كنّا نقف خارج المبنى عندما بدؤوا بضربنا، بعض النساء كنّ يحملن أطفالهن. وأخت زوجي كانت إحدى الجريحات، لقد انتشرت الجثث في كلّ مكان وأغلبها كانت جثثاً لنساء أو أطفال».

وتناولت الصحيفة شهادة المدير الطبّيّ في مشفى بيت حانون «أيمن حمدان» بأنّ: الطواقم الطبّيّة كان عليها أن تعالج إصابات حادّة ومتنوعة جدّاً في نفس الوقت، وكان هناك المزيد من الأذيّات الداخليّة ... ثمّ أضاف حمدان قائلاً: «بعض الجثث قد تبعثرت أجزاء، إنّ مثل هذه المجزرة تحتاج لأكثر من مشفى واحد للتعامل معها.

ويُنهي «بيمونت» تقريره من «ذا جارديان» بالصورة التالية: «جلس أحد الآباء على الأرض وقميصه مخضّب بدماء ابنته، وقد حمل أحد الأقارب كيس السيروم فوقها، وفي نفس اللحظة، أُحضِر طفلان آخران إحداهما كانت طفلة أصابتها شظيّة حادّة، بينما الجسد الآخر كان لطفل تغمره الدماء».

أمّا صحيفة ذا نيويورك تايمز الصادرة في ٢٠١٤/٧/٢٥، فقد أعدّت تقريراً حول مقترح جون كيري وزير الخارجية الأميركي لوقف إطلاق النار في غزّة خلال أسبوع!

وزعم معدّ التقرير مايكل جوردان أنّ المقترح هو: «خطّة من مرحلتين لوقف إطلاق النار في قطاع غزّة، تبدأ بهدنة لمدّة أسبوع، حسبما قال أحد المسؤولين المكلّفين بالمفاوضات من الجانب الأمريكي (الذي طلب عدم التصريح باسمه). وحالما تبدأ الهدنة سيبدأ المفاوضون الإسرائيليّون والفلسطينيّون العمل على حلّ القضايا الاقتصاديّة والسياسيّة والأمنيّة المتعلّقة بالوضع في غزّة وبحضور ممثّلين دوليّين».

وشكّك تقرير ذا نيويورك تايمز بقبول «حماس» لهذه الخطّة، وأورد على لسان «خالد مشعل» الأمين العام للحركة بأنّه: «لن يقبل بوقف إطلاق النار حتّى يستجيب الجانب الإسرائيليّ لمطالب حماس بإنهاء الحصار الاقتصاديّ على غزّة».

لكنّ مشعل من جانب آخر- كما تقول ذا نيويورك تايمز- طالب بـهدنة إنسانيّة يُسمح من خلالها بإيصال المساعدات الإنسانيّة إلى قطاع غزّة، واقترح أن تكون الهدنة لمدّة سبعة أيّام بالتزامن مع عيد الفطر.

ونقل تقرير الصحيفة عن مسؤول مهمّ (على حدّ قولها) في وزارة الخارجيّة الأمريكيّة، عن زيارة كيري للمنطقة قائلاً: «لن يبقى هنا إلى ما لا نهاية وفي المستقبل القريب جدّاً سيكون عليه تقرير ما إذا كان الوضع قابلاً لتطبيق وقف إطلاق النار».

وأضاف التقرير «أنّ السيّد كيري أجرى مكالمة هاتفيّة مع رئيس الوزراء الإسرائيليّ، وجدير بالذكر أن تلك المكالمة قد جرت قبل سماعه بخبر الهجوم على المدرسة في غزّة»!

وحول لقاء وزير الخارجية الأميركي والأمين العام للأمم المتّحدة في القاهرة ذكرت الصحيفة أنّ السيّد كيري التقى مع الأمين العام للأمم المتّحدة بان كي مون لتنسيق خططهما الاستراتيجيّة. وفي بداية لقائهما أعرب السيّد بان عن صدمته قائلاً: «لقد صدمني وهالني ما حدث في بيت حانون». وعند سؤاله حول تصوّراته لمدى تطبيق ما اقترحه من حلول أجاب السيد كيري: «لدي الكثير مما سأقوله غداً ومن المحتمل أن يكون عليّ أنا نفسي الانتظار إلى الغد». وأضاف قائلاً: «لدى ما أعمله الليلة، والحادث المأساوي الذي وقع اليوم، ويتكرّر كلّ يوم، يؤكّد جدّيّة وأهمّيّة العمل الذي نحاول القيام به والحلول التي نهدف إلى التوصّل إليها، لذا سنواظب على عملنا وعلينا الآن الجلوس والتفكير فيما يمكن أن يُعمل».

وبين انتظار كيري إلى الغد، وصدمة كي مون وقلقه، تنزف الشعوب.

سحر الأقلّيّة
ماذا لو كنتُ أقلّيّةً؟؟!!

كلنا أن تكون الإدانة والشجب والاستنكار مبنيةً على أساس الدين وعلى أساس القلّة، بحيث أدان مجلس الأمن هذه الحادثة هذا العمل وشجبه، بينما سكت عن الكثير من عمليات التهجير والتطهير التي يتعرّض لها الشعب السوريّ على يد النظام الأسديّ وحلفائه.

الأقَلّيّة لغةً: مصدر صناعيّ من أَقَـلّ: من قلّ عددُهم عن غيرهم، عكسها أكثريّة، جماعة مميّزة بدينها أو عرقها أو لونها تعيش في مجتمع يفوقها عدداً ويخالفها خصائص ومميِّزات «أقلّيّة سياسيّة/ دينيّة، نظام حماية الأقليّات، حكم الأقليّة البيضاء».

أمّا الأقلّيّة في القانون الدوليّ كما عرّفتها اللجنة الفرعيّة المنبثقة عن لجنة حقوق الإنسان هي «مجموعة أصغر عدداً من باقي شعب الدولة أو جزء من مواطنيها يختلفون عن بقية شعبها من حيث الجنس أو الديانة أو اللغة وتكون في وضع غير مُسيطِر».

تهجير مسيحيّي الموصل

جاء هذا التمهيد لتبيان هذا المصطلح الرائج على ألسنة القاصي والداني هذه الأيّام، سيّما مع بدء الثورات في العالم العربيّ، حيث استخدمتها الأنظمة الشموليّة القمعيّة حجّةً للقفز فوق مطالب الشعوب الثائرة وتصوير هذا الحراك على أنّه هجمة للأكثريّة العدديّة والدينيّة تجاه الأقلّيّة المستضعفة للقضاء عليها وإبادتها؛ ومن أبرعُ من النظام الأسديّ ناطقاً باسم الأقلّيّات ومنافحاً عنها، وعمِل كلّ ما استطاع لتصطفّ الأقلّيّات خلفه في مواجهة الهجمة البربريّة للأكثريّة المدعوة «ثورة»!؟.

إذا عدنا للخلف قليلاً نجدُ بأنّ مصطلح أو مفهوم «حماية الأقليّات» أو الحماية الدوليّة للأقلّيّات كان في القرنين السادس والسابع عشر بشأن حماية الأقلّيّات الدينيّة، حيث ترسّخت هذه الفكرة عندما فرضت بعض الدول الغربيّة قيوداً على السلطنة العثمانيّة بشأن حماية المسيحيّين المتوزّعين في أراضي السلطنة. وبرزت هذه الفكرة جلّيّةً في معاهدة برلين عام (١٨٧٨) والتي قبلت بمقتضاها الدول الأوروبّيّة الجديدة (بلغاريا ـ صربيا ـ الجبل الأسود ـ ورومانيا ـ وكذلك تركيا) بالالتزامات المنصوص عليها، والمتعلقة بحماية الحرّيّات الدينيّة والمساواة لمصلحة الأشخاص المنتمين للأقليّات.

ما حفّزني لأكتب عن هذا الموضوع المتشّعب والذي تتضارب الآراء حوله، وتنقسم التفسيرات والتوضيحات تجاهه هو ثلاث قضايا تتعلّق بمضمون هذا المصطلح وأعني «الأقلّيّة»، أوّل هذه القضايا هي الإنذار الذي وجهه ما يُدعى تنظيم الدولة الإسلاميّة «داعش» إلى مسيحيّي الموصل، التي استولى عليها مقاتلو الخليفة البغداديّ منذ قرابة الشهر، وتخييرهم إمّا بدفع الجزية أو مغادرة أرضهم وديارهم (تؤكّد بعض المصادر التاريخيّة أنّ مسيحيّي الموصل هم أقدم المسيحيّين في العالم)، لا شكّ بأنّ كلّ إنسان عاقل يملك ذرّةً من الإنسانيّة سواءً أكان من أتباع الأديان السماويّة أو لا يعتنق أيّة ديانة، لا يسعه إلاّ أن يُدين هذا العمل المُشين الذي يُرتكب باسم الدين وانتصاراً له كما تدّعي هذه الثلّة الهمجيّة التي تحكّمت بمصائر البلاد والعباد في العراق وسورية؛ لكن ما يحزّ في النفس أنّ التضامن العالميّ والدوليّ والإنسانيّ مع هؤلاء البشر الذي يُفترض أنّهم مواطنون ميّزتهم أنّ ديانتهم هي المسيحيّة ليس إلّا، لكن أن تكون الإدانة والشجب والاستنكار مبنيّةً على أساس الدين وعلى أساس القلّة، بحيث تطرّق مجلس الأمن في إحدى جلساته لهذه الحادثة وأدان هذا العمل وشجبه، بينما سكت عن الكثير من عمليات التهجير والتطهير التي يتعرّض لها الشعب السوريّ على يد النظام الأسديّ وحلفائه، حيث أصبح ثلث الشعب السوريّ بين مهجر منفي خارج حدود بلده، أو باحثاً عن الأمان في المناطق الأقلّ خطورةً في جنبات البلد المترامية، يحدث كلّ هذا بينما العالم الحامي «للأقلّيّات» يصيبه الصمم والعمى تجاه ما يحدث لهذا الشعب، فقط، لأنّه حسب التصنيف العدديّ والدينيّ «أكثريّة» تستطيع أن تتحمّل كلّ المصائب والمحن.

تهجير الأكراد من تلّ أبيض

القضيّة الثانية هي مرور عام كامل على تهجير «الأكراد» من منطقة تل أبيض، بتاريخ ٢٠١٣/٧/٢١، تعرّض المدنيّون الأكراد لحملة تهجير ومصادرة للأملاك، وقتذاك بعد الحرب التي اندلعت في الريف الغربيّ بين الدولة الإسلاميّة «داعش» والكتائب الإسلاميّة متمثّلة بأحرار الشام وكتائب الجيش الحرّ المحليّة من طرف، والقوّات الكرديّة المعروفة بوحدات الحماية الشعبيّة المعروفة بـ (YPG) على خلفيّة اعتقال الأخيرة لأمير داعش حينذاك (خلف الحلّوس) والحرب التي استمرّت على شكل مناوشات في الريف الغربيّ لتلّ أبيض وكر وفرّ وتبادل للسيطرات، كاتب هذه السطور كان من الذين أدانوا ذلك العمل المجرم وقتها وأهل منطقته لم يكونوا جزءاً من تلك الحملة ولم يشاركوا بعمليّات التهجير أو النهب وسرقة الممتلكات وللأمانة لم تتعرّض القرى العربيّة الواقعة تحت سيطرة القوات الكرديّة وقتها لأيّة عمليّات انتقاميّة ردّاً على ما شهدته تلّ أبيض أو مصادرات للأملاك، بل استمرّ الحال على ما هو قبل هذه الحرب ومنذ مئات السنين من تعايش وجيرة حسنة.

وقتها أيضاً، تفاعل الجميع مع الحدث وانتشرت هذه الأخبار في معظم وسائل الإعلام التقليديّة أو الحديثة ممثّلةً بوسائل التواصل الاجتماعيّ (فيسبوك، تويتر) وغيرهما، وذكرت لجان التحقيق الدوليّة هذه الممارسات في تقرير مشترك أصدرته بخصوص أحداث تلّ أبيض وتل عرن وتل حاصل وما تعرّض له الأكراد فيها من انتهاكات مُورست بحقّهم.

تهجير العرب من قرى عين العرب

أمّا بخصوص القضيّة الثالثة التي أتكلّم عنها؛ وهنا تكمن المفارقة أنّه بمرور الذكرى الأولى على أحداث تلّ أبيض وما حصل للأكراد فيها، ونتيجة لاشتداد المعارك بين الطرف الوحيد المسيطر على تلّ أبيض وهو الدولة الإسلاميّة (داعش) وبين القوات الكرديّة (YPG) في محاولة من الأوّل إطباق الخناق على الأكراد ومحاصرة الأكراد في كوباني (عين العرب)، قامت هذه القوّات وكرد فعل على القيام بذات الممارسات التي تعرّض لها الأكراد قبل سنة، حيث قامت القوّات الكرديّة (YPG) التابعة لحزب الاتّحاد الديمقراطيّ (PYD) بتهجير القرى العربيّة في الريف الغربيّ لتلّ أبيض الواقعة تحت سيطرتها وهي سبعة قرى من ضمنها قريتي (بندرخان، حروب، الحريّة، الدناي، بئر حبش، أمّ الهوى، قرطل تحتاني) وهي قرى عربيّة يبلغ عدد سكّانها ما يقارب الألفي نسمة، وأمرتهم بإخلائها (حفاظاً على سلامتهم) وأمرت أفرادها بتسليم الأسلحة الفرديّة الخفيفة، قبل مغادرتهم لها، مع العلم أنّ أهل هذه القرى لم يقوموا بأيّ عمل عدائي ضدّ هذه القوّات ولم يشاركوا في أحداث تلّ أبيض المشار إليها سابقاً، لكن يبدو أنّ هذه هي الأوامر التي صدرت من قنديل معقل حزب العمال الكردستاني PKK)) الذي يعتبر حزب الاتحاد الديمقراطي النسخة السوريّة منه، ودعم هذه التخمينات تصريحات «آسيا عبد الله» الرئيسة المشتركة لحزب الاتحاد الديمقراطي(PYD) والتي قالت فيه بحسب صحيفة القدس العربي: «إن مَنْ لا يتقبّل سياسة حزب الاتّحاد الديمقراطيّ في إدارته الذاتيّة، لا مكان له في غرب كردستان (المدن الكرديّة في سورية)، من هذا التصريحات يُفهم منها بأنّ الأكراد المخالفين لنهج الحزب وسياسته لا مكان لهم في مناطق سيطرته فكيف بالعرب الذين هم من قوميّة أخرى، فعمل التهجير هذا جاء لتصبح مناطق السيطرة كرديّة خالصة لا وجد فيها لقوميّات أخرى.

وطبعاً لأنّ أهل هذه القرى الآنفة الذكر هم عرب مسلمون ولا ينتمون لأقلّيّة عرقيّة أو دينيّة أو سياسيّة، لم يحفل أحد بهذا الخبر ولم يُسمع عنه أيّ شيء في وسائل الإعلام، إلاّ من بعض الأصدقاء الأكراد الذين كتبوا على صفحاتهم الشخصيّة عمّا جرى كمواساة لجيرانهم وتعاطفاً مع مصابهم.

سحر الأقلّيّة

دوماً للأقلّيّات وهجها وألقها الذي يشدُّ العالم للدفاع عن قضاياها وتبنّيها، وتظهر كمّ التعاطفات الإنسانيّة مع هموم الأقلّيّات ومصائبها بينما تغيب عمّا تتعرّض له الأكثريّة من مصائب ونوائب لأنّها كثيرة وقادرة على التحمّل، فالكثرة لا تحرّك المشاعر الإنسانيّة للعالم المتحضّر وغيره، لو كنت أقلّيّة لحظيت وأهلي بكمٍّ كبير من الرعاية والاهتمام وكان من الممكن أن يسترعي ما تعرّض له هؤلاء البشر تعاطف الأخرين ومناصرتهم لما وقع عليهم من حيف وغبن، لكن هيهات هيهات أن تكون «الأكثريّة» كـ «الأقلّيّة» أيُّها العالم المتحضّر.

مصطفى الجرادي

داعش بين النثري والمتخيل

كلنا ما كان لأبي بكر البغدادي أن يصعد المنبر بتلك القيافة لولا قوة المتخيل الذي كان يسعى فيه.

سأل رئيس فرع الأمن العسكريّ في دير الزور الموظّف الآتي من الرقّة لكي يحصل على موافقة ليستلم بعضاً من رواتبه: لماذا لا تواجهون داعش وتطردونها؟ فأجابه الموظّف: كيف تريدنا أن نواجه داعش ونطردها إذا كنتم قد عودتمونا على الانحناء والطأطأة أمام السوط والمسدس، فماذا في مقدورنا أن نفعل مع من يتسلّح بالسوط والساطور والبندقيّة، ويركض إلى الموت كأنّه غنيمة؟. ومع أنّ الجواب ما كان ممكناً قبل الثورة السوريّة ولا السؤال؛ فإنّ هذا التداول الكلاميّ يكشف عن الذي فعله الاستبداد في المجتمع من تسوية وتعطيل وقتل لروح المبادرة والكرامة فيه، ممّا هيّأ وأباح لداعش وأمثالها أن تنوجد وتتوسّع وتنتشر وتسيطر، ويكشف في وجه ثانٍ عن عجز سلطة الاستبداد وتخلّيها عن أمن المجتمع الذي استثمرت فيه زمناً مديداً، فيطلب المستبدّ من المستعبَد أن يتحرّر من طغيان الغريب كي يعود إلى استعباد الأليف. وعلى هذا فإنّ الصاروخ الذي دمّر سوق الهال القديم، والصاروخ الذي حوّل مبنى الهجرة والجوازات إلى بركة دمار وماء، والبراميل المتفجّرة وقذائف المدفعيّة البعيدة التي حصدت البشر والحجر ليست إلّا لغة عتب ومحبّة.

ودون الاهتمام باختراقات أجهزة المخابرات لها ولا بالخدمات المتبادلة مع سلطات الإقليم، فإنّ داعش التي تنحصر إنشغالاتها في الإمارة وفي قطع الأيدي وجز الرؤوس وفي عزل النساء عن الرجال وفي الزيّ والمظاهر وفي رجم الزانية دون التحرّز بأربعة الشهود ولا التأكّد من دخول الميل في المكحلة، لأنّ همّ هذه السلطة الداعشيّة هو تسليس قيادة الناس بالخوف مع الاستعانة بتوظيف ايديولوجيّ للمقدّس، وداعش في هذا ليست إلّا الذروة المأزومة الأشدّ فظاظة وفجاجة في تاريخ الأحزاب التي استثمرت في الإسلام للوصول إلى السلطة، هذه الأحزاب التي لم تكن صنيعة الاستبداد ولا نشأت للردّ عليه، إنّما ظهرت بعد الاختراق النافذ والعميق الذي قامت به الحضارة الرأسماليّة الأوروبيّة في مجتمعاتنا، هذا الاختراق الذي أعاد تشكيل العمارة والأزياء والأعمال والقيم والمجالات، فظهرت تلك الأحزاب كردّ فعل للأوساط المحافظة على هذا الإختراق الذي لا يزال يتعمّق، وللدفاع عن الموروث المعروف والعادات المألوفة، لا عن الإسلام ولا عن المسلمين، ولذلك فهي تهتمّ كثيراً بالرموز كالحجاب وغيره وتتحفّظ، في أحسن الحالات، على مفاهيم المواطنة والديمقراطيّة والعلمانيّة.

إنّ الذي هيّأ ويهيّئ باستمرار المناخ المناسب لنشوء واستمرار هكذا أحزاب وولاداتها الأكثر فظاظة ووحشيّة هو المثلّث الذي يعزّز كلّ ضلع فيه الضلع الآخر، والذي يتشكّل من الإستبداد والكيان الصهيونيّ والرأسماليّة العالميّة الممثّلة بتركّز القوّة في مجلس الأمن. إضافة الى دور الأحزاب التي استعارت أيديولوجيّات، نشأت وقامت بأدوارها في أوربّا فحوّلتها إلى مقدّس، الحال الذي حوّل الحوار المفترض بينها من جهة ومع الأحزاب التي تشتغل على الموروث، المقدّس بدوره، من جهة ثانية إلى تخوين وتكفير ونفي.

ومع ذلك، ما كان لأبي بكر البغداديّ أن يصعد المنبر بتلك القيافة لولا قوّة المتخيّل الذي كان يسعى فيه، والذي ما كان ممكناً أن يستمرّ وينتعش لولا التزوير التاريخيّ المؤسّس الذي تجلّى في وجهين: الأوّل منهما في اعتبار سلطة معاوية في دمشق هي استمرار لفترة الرسول وخلفائه مع انحراف بسيط لا يُسيء إلى المبدأ، والذي يستدعي بضرورة منطق السلطة، منذ تأسّست في زمن معاوية، إلى إعادة تعريف الهيمنة والنفوذ الثقافيّين، ميزة الرسول الخاصّة التي انتقلت إلى خلفائه على أنّها نفسها سيطرة السلطة وتحكّمها في المجتمع، الحال الذي لا يؤكّده النصّ، وتعارضه جميع نثريّات التاريخ في ذلك الزمن، بما في ذلك طريقة قتل الخلفاء، وقد تبدّى ذلك برمزيّته الكثيفة حين التحكيم، في معركة صفّين، لحظة قال علي لرفاقه: يا جماعة أو يا أصحاب (إنّ القرآن حمّال أوجه)، الذي يعني: أنّ القرآن نصّ لغويّ مفتوح على التأويل بحسب المعرفة أو الهوى أو المصلحة، لقد كان علي يحاور وينصح أصحابه، بينما كان معاوية يأمر أتباعه وهو الذي تمرّس على السلطة في ولايته على دمشق التي ورث فيها الإدارة البزنطيّة.

في تلك اللحظة التأسيسيّة انتصر السلطويّ على الثقافيّ، فأدرجت السلطة الثقافة في استخداماتها، وهي اللحظة النوعيّة التي أنشأت التزوير وكرّسته والذي لا يزال، إلى الآن، يتحكّم بأوجه من تاريخنا، أمّا الوجه الثاني الذي انبنى على الأوّل فهو المحاولات الدؤوبة لتفسير وتعريف تاريخ بلاد الشام أو تاريخ بلاد الرافدين، أو وادي النيل، أو المغرب العربيّ بالرجوع إلى تاريخ الجزيرة العربيّة فجرى طمس لهذه التواريخ وإفقار لغناها وتعدّدها.

وعلى هذا، كان على أبي بكر البغداديّ أن يتمثّل لحظة معاوية حين أشهر سيفه وطلب المبايعة، أو إلى لحظة أبي جعفر المنصور، رغم الاختلاف الكبير بين المأساة والمهزلة: فالمأساة تؤسّس والمهزلة تنهي. لقد اتّسق معاوية مع زمنه فحكم وخلّف سلالة قد حكمت، بينما البغدادي في تصدٍّ جبهي مع التاريخ الذي يتحرّك فيه، الحال الذي يعني أنّ القتل والنسيان مآلات عرشه.

فاضل الفاضل

الاتّحاد الرياضيّ، عام على الانطلاقة الأولى

بدأت الحكاية فعلاً قبل سنة كاملة من الآن، في الأوّل من شهر آب ٢٠١٣، ومن داخل مدينة حلب القديمة، فقد أطلق مجموعة من الشباب الرياضيّين والإعلاميّين مشروعهم الجديد باسم (الاتحاد الرياضيّ السوريّ الحرّ) بعد شهر من التحضيرات والمشاورات مع رياضيّين في المحافظات السوريّة وفي دول المهجر.

الانطلاقة كانت من مقرّ أحد التشكيلات الثوريّة (ائتلاف شباب الثورة) بمؤتمر تأسيسيّ حضره عدد من المدعوّين والضيوف وحصدت اللجنة المؤقّتة يومها ٣٧ طلب انتساب لرياضيّين منشقّين عن مؤسّسة الاتحاد الرياضيّ العامّ التابعة للنظام السوريّ بمختلف الألعاب (استشهد منهم حتّى الآن ١٣).. ودخل هذا التشكيل الرياضي الثوريّ في مرحلة الحلم والتأسيس وسط مراهنات على فشل الفكرة كما حصل بانقسامات (رابطة الرياضيّين السوريّين الأحرار) التي انطلقت خارج سورية عام ٢٠١٢ ونالت الاعتراف من الائتلاف الوطنّي المعارض.

كيف كانت مسيرة العمل؟ وكيف تحرّك أبناء المؤسّسة الرياضيّة خلال عام كامل حتّى وصل بعض ممثّليهم الى مديرية الشباب والرياضة في الحكومة السوريّة المؤقّتة قبل أسابيع قليلة؟

ولادة سريعة..

بفريق متطوّع تمّت تسميته باللجنة المؤقّتة للاتحاد الرياضيّ السوريّ الحرّ، باشر شباب المؤسّسة الرياضيّة عملهم دون أيّ دعم مـادّيّ، واتّخذوا من مكتب في «بستان القصر» مقرّاً لاجتماعاتهم الأسبوعيّة المكثّفة، وكان التشكيل الإداريّ لمدّة ٣ أشهر على النحو التالي: الإعلامي عروة قنواتي رئيساً، لاعب كرة القدم السوريّ الدوليّ فراس تيت نائباً للرئيس، المحامي عبّاس الموسى أميناً للسرّ، الإعلاميّ عقيل حسين ناطقاً رسميّاً للاتحاد، الرياضيّ معروف سبسبي مسؤولاً عن الألعاب الفرديّة، الرياضي أحمد شرم مسؤولاً عن تنظيم المشاريع الرياضيّة، الحكم السوريّ علاء مروّح مسؤولاً عن الألعاب الجماعيّة، الأستاذ أحمد زيدان مسؤولاً للموارد البشريّة، الرياضيّ أحمد سندة مسؤولاً عن ألعاب القوّة.

أمّا جدول أعمال الجلسة الأولى، فقد كان يضمّ الدعوة عبر وسائل الإعـلام إلى كلّ الرياضيّين للالتحاق بالتشكيل الجديد وتسجيل طلبات الانتساب لإعادة الهيكلة الرياضيّة السوريّة إلى توازنها، مع ضرورة الاهتمام بمدارس التعليم الأساسيّ في حلب وريفها بدعم حصّة الرياضة وتأمين المستلزمات الترفيهيّة لـلأطـفـال، وضـــرورة مخاطبة قوى المعارضة السوريّة لتسهيل الحصول على أوراق رسميّة يستطيع أعضاء اللجنة المؤقّتة عن طريقها مخاطبة الاتّحادات العربيّة والدوليّة.

الفكرة تمتدّ والحلم يكبر ..

بعد أيّام قليلة من إعلان الولادة التحق عدد من رياضيّي مدينة إدلب بركب زملائهم في الاتحاد عبر رسالة خطّيّة من بعض الرياضيّين جاء فيها:

«نحن أعضاء الاتحاد الرياضيّ السوريّ الحرّ فرع محافظة إدلب، نتوجّه بخالص الشكر لزملائنا أعضاء اللجنة التحضيريّة للمؤتمر التأسيسيّ الأوّل للاتحاد الرياضيّ السوريّ الحرّ على ما قاموا به من جهد لجمع شتات زملائنا الرياضيّين في كلّ أنحاء سورية والعالم، ليأسّسوا مؤسّسة رياضيّة مهنيّة مستقلّة بعيدة عن تخلّف النظام السابق، ونؤكّد أنّ الفضل أوّلاً وأخيراً يعود لثورة شعبنا البطل الذي لولاه ما كنّا لنحلم بإعادة بناء مؤسّساتنا بطريقة عصريّة ومهنيّة، كما في كلّ بلدان العالم المتحضّر».

ولأنّ التواصل وتبادل النقاشات كان الشغل الشاغل لأصحاب الحلم فقد أعلن عدد من رياضيّي سورية الأحرار في المهجر عن التحاقهم أيضاً بعمل الاتحاد ومنهم (اللاعب الدوليّ السوريّ نبيل الشحمة بطل سورية بالريشة الطائرة، سلطان عبّاس بطل العرب بالمصارعة الرومانيّة، علاء أكراد، الأستاذة ريم علوان، الأستاذ مضر الأسعد صحفي رياضيّ، لاعب سلّة الاتحاد نيبال سنكر، اللاعب الدوليّ بكرة القدم أيمن قاشيط، وعدد من الرياضيّين السوريّين بالألعاب الفرديّة والجماعيّة

أكبر انشقاق في مؤسّسة مدنيّة

في شهر تشرين الأوّل من عام ٢٠١٣، بدأ التنسيق الجدّيّ لإعلان انضمام المنطقة الشرقيّة (الرقة، دير الزور، الحسكة) إلى صفوف الاتّحاد، وإعلان فرع خاصّ للمنطقة الشرقيّة بـإدارة وتخطيط محكمَين من الأستاذ وليدي مهيدي (والذي كان يشغل منصباً في اتّحاد كرة القدم التابع للنظام، ومديراً للمنتخبات الوطنيّة سابقاً) وفعلاً تمّ الإعلان عن انشقاق ٤٠٠ رياضيّ دفعة واحدة بمختلف الألعاب عن الاتّحاد الرياضيّ العامّ، يتقدّمهم الأستاذ وليد مهيدي، بالإضافة إلى كوكبة من أبرز نجوم العصر الذهبيّ لنادي الفتوّة، أبرزهم محمود حبش هداف الدوري السوريّ ونادي الفتوّة سابقاً، ومهند السالم، ورغدان شحادة لاعب نادي الجيش والمنتخب الوطنيّ، وأكثم ومعمر وماهر الهمشري، وأحمد الخالد ومحمود الخالد وفاتح العمر لاعبي نادي الفتوة، وعبد الله السلمان لاعب نادي الجزيرة، وأوردت وكالات الأنباء والمحطّات أسماء ١٠٠ منهم، وتمّ التحفّظ على الأسماء الباقية لضمان سلامتهم.

وسرعان ماتمّ الاتفاق في بداية العام ٢٠١٤ على خطوة الاندماج، مع دعوة بعض الكيانات الرياضيّة إلى اجتماعات ثلاثة جرت في مدينة «أورفا» وحضرها عدد من الرياضيّين المهتمّين في الاتحادين، وتكلّلت الجهود بشهر آذار ٢٠١٤ عن ولادة الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سورية.

أين وقفت عجلة العمل، وكيف تحرّكت من جديد

بطل رياضة كمال الأجسام وأحد مؤسّسي الاتّحاد الرياضيّ الحرّ معروف سبسبي يقول: «بالنسبة لي تحقيق حلمي بالمؤسّسة الرياضيّة كان يراودني منذ بداية الثورة، وكنت دائماً أبحث عن زملاء لي وعن رياضيّين في مدينة حلب لإقناعهم باتّخاذ موقف أخلاقي بالابتعاد عن اتحاد النظام، الذي تحوّل إلى معسكر للقتلة والشبّيحة، مستخدماً ملاعبنا ومدرّجاتنا وصالاتنا ليجعلها معتقلات للتعذيب ومقرّات لميليشيات القتلة والمجرمين». ويتحدّث السبسبي عن الوضع الراهن: «بعد انطلاقتنا كان لابدّ لنا من البحث عن موارد مادّيّة لتفعيل الأنشطة أو للسفر، ومخاطبة عدد من المسؤولين والداعمين، فنحن فعلاً وإلى الآن لا نملك سيّارة ولا مركزاً كبيراً داخل حلب، وكنّا نعتمد على تبرّعات الأعضاء في اللجنة المؤقّتة من أجل بعض الأمور ومن أجل تغطية نفقات السفر، وهذا مامنع تنفيذ المشاريع على الأرض. فيما نمتلك رصيداً ذهبيّاً في بطولتي كوسوفو واليونان لأبطال الكاراتيه، بعد الاندماج الذي جرى وتمخّض عنه ولادة هيئة الرياضة والشباب، بالإضافة إلى عمل المكتب الإعـلامـيّ وتوثيقه المستمرّ لعدد الشهداء الرياضيّين في سورية، والمعتقلين داخل أقبية النظام، مع حملات وعرائض دوليّة للمطالبة بالإفراج عن الرياضيّين المعتقلين، على غرار ما حصل في قضية الفارس الذهبيّ عدنان قصّار، الذي خرج من المعتقل بعد ٢١ عاماً سالماً والحمد لله». وينهي السبسبي محذّراً: «لا يمكن التقدّم والتطوّر بالعمل لا بشكل اتّحاد ولا رابطة ولا هيئة ولا حتّى وزارة، مالم يتمّ الحصول على الاعتراف الدوليّ أو على الأقلّ العربيّ .. وسنبقى نحارب الطواحين إذا استمرّ المشهد على هذا السيناريو».

إذن .. حكاية الرياضيّين الأحرار في سورية لم تتوقّف حتّى لو تعطّلت بعض المراكب في الطريق الطويل نحو الحرّيّة ونحو الاعتراف الدوليّ. بالأمس كانوا في حلب ودير الزور والحسكة وإدلب .. واليوم يمثّل بعضهم هذا الحلم في مديريّة الشباب والرياضة داخل الحكومة المؤقّتة باللجنة الاستشاريّة، أو في اتّحادات الألعاب التي تستعدّ للانطلاقة الجديدة في قادمات الأيّام.

عروة قنواتي

القديمة للتصريف والجديدة للترشيح

أورد الائتلاف الوطنيّ السوريّ على موقعه الإلكتروني الرسميّ: «أنّ الهيئة العامّة للائتلاف أقالت الحكومة المؤقّتة بأغلبيّة ٦٦ صوتاً»، وذلك عقب اجتماعاتها الاستثنائيّة والتي جرت على مدى يومي ٢٠ و٢١ تمّوز ٢٠١٤. وكان هادي البحرة قد فاز برئاسة الائتلاف، خلفاً لأحمد الجربا في التاسع من الشهر نفسه، وجاء اختيار البحرة بعد حصوله على ٦٢ صوتاً مقابل ٤١ لمنافسه الأبرز موفق نيربيّة.

وقد ناقشت الهيئة العامّة للائتلاف أعمال الحكومة، وأكّدت على «ضرورة خلق أرضيّة جديدة للعمل أساسها: انتقال الحكومة إلى الداخل بأقرب وقت ممكن وتوظيف الكفاءات السوريّة الثوريّة». وأشارت الهيئة العامّة إلى أنّ هدف الإقالة هو «الرقيّ بعمل الحكومة لخدمة شعبنا،

والعمل على تحقيق أهداف الثورة». وشكرت الهيئة العامّة رئيس الحكومة المؤقّتة أحمد الطعمة وكافّة الوزراء على الجهود التي بذلوها خلال فترة تولّيهم مهامّهم، وكلّفتهم بتصريف الأعمال إلى حين تشكيل الحكومة الجديدة.

الجدير بالذكر، أنّ رئاسة الائتلاف فتحت باب الترشّح ولغاية أسبوعين، على أن تقوم الهيئة العامّة بتشكيل الحكومة الجديدة خلال ثلاثين يوماً اعتباراً من ٢٢ تمّوز.

كلنا سوريون

القرية التي أرهبت نفسها

أوردت وكالة أنباء النظام السوريّ (سانا) خبراً عن صدور نتائج تحيقق "اللجنة القضائيّة الخاصّة بالمجزرة التي ارتكبها إرهابيّون في قرية خطّاب بمحافظة حماة في الثامن من تمّوز الجاري وأودت بحياة مواطنين أبرياء".

ولخّصت (سانا) نتائج التحقيق: "مجموعة إرهابيّة مسلّحة يستقلّ أفرادها سيّارات ودرّاجات ناريّة، دخلوا إلى قرية خطاب بتاريخ 2014-7-8 ليلاً، بعد قطع الكهرباء عنها، وأطلقوا العيارات الناريّة على الأهالي وأقدموا على أخذ 14 شخصاً كرهائن بينهم 8 نساء، واقتادوهم الى ساحة القرية وأقدموا على قتل الرهائن بإطلاق النار عليهم وقطع رؤوس البعض منه".

وأضافت (سانا): كما أقدمت العصابات الإرهابيّة - وفقاً لتقرير اللجنة - على سلب بيوت أهالي القرية وسرقة الأموال والمصاغ منها وحرق بعض البيوت وسرقة بعض السيّارات والدرّاجات.

وخلصت اللجنة إلى أنّه ونتيجة للتحقيقات "تم التعرّف على ستّة من الجناة وهم من أبناء القرية ذاتها"!!!

القرار ٢١٦٥: إلى سورية دون شروط

أصدر مجلس الأمن الدوليّ القرار -2165 بتاريخ 2014/7/14 حيث نصّ على: وجوب السماح بالمرور لإيصال المساعدات إلى السوريّين المحتاجين بشكل مباشر ودون قيود أو تمييز. وأكّد القرار على ضرورة إيجاد آليّة للرصد تكون تحت سلطة الأمين العامّ، لتقوم برصد شحنات الإغاثة الإنسانيّة منذ تحميلها حتّى وصولها إلى المعابر الحدوديّة السوريّة عبر المنافذ الأربع التالية: وهي باب السلامة وباب الهوى (التركيّين) واليعرُبيّة (العراقيّ) والرمثا (الأردنيّ).

وحسب بيان الأمين العامّ للأمم المتّحدة بان غي مون، هنالك ما يقارب 11 مليون شخص داخل سورية في حاجة ماسّة إلى المساعدة، ويتواجد حوالي نصف هؤلاء في أماكن يصعب على الوكالات الإنسانيّة الوصول إليها.

و يرمي القرار إلى تأمين وصول المساعدات إلى حوالي 3 ملايين شخص لم يحصلوا على مساعدات غذائيّة أو على أيّة رعاية صحّيّة أوّليّة منذ عدّة أشهر.

مخيم جديد للسوريين في تركيا بعد عيد الفطر

مخيم جديد تقيمه الحكومة التركية في قضاء "فيرانشهير" في ولاية "شانلي أورفا"، جنوب تركيا لاستيعاب مزيد من اللاجئين السوريين، حيث توضع اللمسات النهائية عليه استعدادا لافتتاحه بعد عيد الفطر.

والمخيم المقام على مساحة 600 ألف متر مربع يتكون من 7 أحياء، ويضم مساحة لعمليات الهلال الأحمر التركي، ومشفى، ومدرسة، ومسجداً، ومركزاً رياضياً، ومرافق صحية وتعليمية، إضافة إلى مركز للشرطة، وفرقة للإطفاء، ومنطقة حجر صحي، ومتنزه. إضافة إلى 77 خيمة مساحة كل منها 98 متراً مربعاً للنشاطات الاجتماعية، وسيكون فيه مركزاً للم شمل العائلات التي تفرقت نتيجة الأزمة السورية بإشراف الأمم المتحدة، كما سيعين مختار لإدارة شؤون سكان المخيم. ومن المتوقع أن يستوعب هذا المخيم حوالي 20 ألف شخص.

«صولد» على الساحة السوريّة

تتمة ص١

والذي يتعرّض لهجوم شديد من القوى السياسيّة العلمانيّة... ناهيك عن حاجتها الماسّة للطاقة التي تغطّي إيران وروسيا ما يزيد عن ثلثيها...

لكنّها تـدرك فـي الـوقـت نفسه أن بعدها الاستراتيجيّ داخل العالم الإسلاميّ ستكون سورية بوّابته، وهي لن تقبل أن تكون إيران بديلاً عنها.

إذاً إيـران لايمكنهـا أن تتخلّى عن سـورية، فسـيكون هذا التخـلّي - إن حـدث - بمثابـة الإجهـاض الحقيـقيّ للمـشروع الإيـراني، لذلـك فهـي تـزداد تورّطـاً يومـاً بعـد يـوم، متناسـية أنّ الخطـأ الأوّل والأخـير ،والـذي سـيُفقدها بالتأكـيد مشـروعهـا في سـورية، كـان في وقوفهـا بكلّ هذه الصفاقـة إلى جانب الطاغية ضدّ الشعب.

لن يكون أمام إيران، في حال الوصول إلى النهاية المسدودة لهذا النظام، سوى العمل على تقسيم سورية، هذا المشروع الذي تشتغل عليه إيران كخطّة بديلة لم تتّضح خطوطه النهائيّة بعد، لكنّها تدرك أنّ دولاً عدّة لها مصلحة في هذا الحلّ، متى اضطرّت إليه، وفي مقدّمتها إسرائيل وروسيا، وبطبيعة الحال النظام السوريّ.

الزراعــة الســوريّة.. كارثــة القــادم من الأيّام

بين عشق الأرض ولقمة العيش
الزراعة في خطر

عفرين إحدى مدن محافظة حلب وهي مركز منطقة عفرين، تشكّل أقصى الزاوية الشماليّة الغربيّة من الحدود السوريّة التركيّة، وهي منطقة جبليّة معدّل الارتفاع فيها ٧٠٠ - ١٢٦٩ م، يبلغ عرضها من الشرق إلى الغرب ٥٥ كم وطولها من الشمال إلى الجنوب ٧٥ كم، وهكذا تساوي مساحتها حوالي ٣٨٥٠ كم٢ أي ما يعادل ٢٪ من مساحة سوريا تقريباً.

إداريّاً تتبع منطقة عفرين محافظة حلب وتبعد عنها ٦٣ كم، عدد السكّان حوالي ٧٠ ألف نسمة، وتتألّف من سبع نواح هي: (شرّان، شيخ الحديد، جنديرس، راجو، بلبل، المركز ومعبطلي) و٣٦٦ قرية، يبلغ مجموع عدد سكّان منطقة عفرين كاملاً (٥٢٣,٢٥٨) نسمة، غالبيتهم من الكورد.

عفرين متنوّعة في جغرافيّتها بين السهول والجبال ويمرّ بها نهر عفرين الذي يمتدّ في سورية ممّا يقارب ٨٥ كم، ويعتبر هذا النهر وروافده من أهمّ المصادر المائيّة لهذه المنطقة الزراعيّة.

وتعتبر منطقة خصبة ونموذجيّة للزراعات المتوسّطيّة، فالمناخ المتوسّطيّ ووجود الوديان والسهول والجبال وخصوبة التربة ووفرة المياه في منطقة عفرين جعلها مناسبة لكلّ الزراعات المتوسّطيّة، حيث تزرع الحبوب: من قمح، عدس، شعير... والخضار بأنواعها والقطن والشوندر السكّريّ والحمضيّات والتفاحيّات والعنب والفواكه الأخرى، أمّا الزراعة الرئيسيّة التي تشتهر بها منطقة عفرين وتعتبر رمزاً لها فهي الزيتون الذي يزرع في كلّ أنحاء وقرى المنطقة دون استثناء، ويفوق عدد أشجار الزيتون في المنطقة الثلاثة عشر مليون شجرة.

المهندس الزراعيّ أحمد حسن، يقول:

«منطقة عفرين متنوّعة في جغرافيتها بين السهول والجبال، ووجود الوديان جعلها مناسبة لكلّ الزراعات الرئيسيّة وتتميّز المنطقة بوجود غطاء حراجيّ طبيعيّ وغابات صناعيّة بشكل كثيف وكبير نسبيّاً وتعتبر زراعة الزيتون رمزاً لها».

تعتبر الزراعة في المدينة المصدر شبه الرئيسيّ لأهالي منطقة عفرين، لكن نتيجة الحرب القائمة والظروف الحاليّة تأثّر قطاع الزراعة كثيراً، حيث يعاني المزارعون كثيراً حتّى الوصول إلى جني محاصيلهم، بدءاً من عمليات الريّ حيث يعتمدون على طرق عدّة منها تأمين المياه عبر محرّكات لريّ الأراضي الزراعيّة، كما يعتمدون بشكل رئيسيّ على قنوات المياه التي تروي الأراضي على جانبيها، وهي قناة تُضخّ المياه عبرها من بحيرة صغيرة تقع في إحدى القرى.

يستمرّ المزارعون في عفرين بزراعة المحاصيل، رغم الصعوبات التي يعانون منها، ورغم تراجع مردود الأراضي الزراعيّة والأشجار المثمرة مقارنة بالفترات السابقة، فبحسب بعض الخبراء الزراعيّين في المدينة، فإنّ كميات الإنتاج شهدت تراجعاً ملحوظاً وبنسبة لا تقل عن ٤٠٪ بين العام السابق والعام الحالي.

لكنّ المواطن يبقى ذلك الفلاح البسيط الذي يخرج في الصباح الباكر ويتّجه الى العمل في أرضه الزراعيّة حتّى غروب الشمس، لأنّه يعتمد على الزراعة كمصدر دخل أساسيّ لتأمين لقمة عيشه في الظروف الراهنة.

أبو محمّد، أحد المزارعين في عفرين يتحدّث عن أهمّ الصعوبات التي تواجه المزارع في المدينة:

«غلاء في أسعار المحروقات اللازمة لتشغيل مولّدات الريّ، وكذلك غلاء المبيدات، وارتفاع أسعار السماد، ناهيك عن صعوبة تصريف الحاصل، وصعوبة تصريف الخضار والفاكهة في موسمها، بسبب الخطر المحدق نتيجة الحرب الدائرة، فهناك مخاطر عدّة تلاحقهم نتيجة الاشتباكات الدائرة في المدن المجاورة لها وقصف النظام المتواصل

أبو جوان والذي يبلغ من العمر ٥٠ عاماً، يقول:

«أعشق العمل في الزراعة، وهذه مهنتي مذ كنت شابّاً، ومهنة أبي وجدّي من قبلي، ما زلت يوميّاً أستيقظ في الساعة السادسة صباحاً وأتوجّه الى الأرض للعمل، أصبحت مدمن زراعة لا أستطيع العيش بعيداً عن تراب الأرض وأشجار الزيتون، الزيتون يمنحني التفاؤل والأمل للاستمرار بالحياة في هذه الظروف الصعبة التي تمرّ بها سورية، محبّتنا للأرض ورثناها عن أجدادنا وغداً سنبني ونزرع كلّ شبر من أراضي سورية لتعودامثلما كانت وأجمل بكثير».

تتميّز عفرين بكثرة الغابات، وبوجود غطاء حراجي طبيعيّ وغابات صناعيّة تُعدّ الأكبر في محافظة حلب، والأشجار الحراجيّة في معظمها صنوبريّة إلى جانب السرو، وهذا الغطاء الحراجيّ والغابات يستفاد منهم في استخراج الأخشاب وإنتاج البذور من أشجار الصنوبر المثمرة.

أمّا تربية الحيوان ولا سيّما الماشية، فقد تراجعت كثيراً ولا تلعب دوراً يذكر في حياة المنطقة الاقتصاديّة، وذلك لفقدان المراعي واستقرار السكّان في قراهم منذ زمن طويل، فلا وجود لقطعان الماشية، ولكن توجد بعض الأسر التي تربّي عدداً محدوداً من الماعز أو الغنم التي إنتاجها بالكاد يفي حاجة الأسرة ذاتها.

الحياة صارت صعبة، وأكثر قساوة، ويبقى الفلاح العنصر الأكثر شقاءً في هذه المدينة البسيطة، أرواحهم متعلّقة بالأرض، ومثلها لقمة عيشهم، فإن عملوا بها وبذلوا الجهد والعرق لا تستطيع تأمين دخل يكفي للعيش، وإن هجروها لا يطاوعهم حبّهم وعشقهم للأرض والتراب والشجر، ويبقى الإنسان هو الحلقة الأضعف في معارك الكبار.

شيرو علو

خسائر الزراعة، لمن تنادي؟

كلنا نتيجة لهذا التدهور الكبير الذي لحق بالقطاع الزراعيّ، فإنّ الأمر لا يبشّر بالخير، الكثير من الفلاحين بدؤوا يفكّرون بهجرة الأرض.

تكاثرت علينا المصائب في هذا الموسم الزراعيّ، فمن الجفاف إلى الصقيع، وارتفاع أجور النقل والمواصلات بالإضافة إلى ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج الزراعيّ

بعد مرور أكثر من ثلاثة أعوام ونصف العام على انطلاق الثورة السوريّة، وما رافقها من تجاذبات سياسيّة وعسكريّة، خسرت الكثير من القطاعات الاقتصاديّة والصناعيّة والزراعيّة مكانتها، فبعد تدمير البنية التحتيّة بشكل شبه كامل في المناطق التي خرجت عن سلطة النظام، وتدمير المعامل أو سرقتها، واضطرار أصحاب (الورش) الصغيرة لإغلاقها، صارت الصناعة السوريّة التي كانت حلب معقلاً لها في خبر كان، وجاءت سياسة الأرض المحروقة، واستهداف الريف الحلبيّ بالبراميل والصواريخ، وتقطيع أوصاله لتعدّد الجهات المسيطرة عليه، لتشمل المأساة القطاع الزراعيّ الذي صار في خطر حقيقيّ نتيجة احتراق المحاصيل من جهة، وغلاء المواد الأوليّة من بذور وأسمدة ومبيدات ومحروقات من جهة ثانية، بالإضافة إلى صعوبة التصريف واحتمالات التلف ومن جهة ثالثة.

نتائج لها أسباب

في هذا التقرير، سنحاول أن نسلّط الضوء على المشكلة الزراعيّة، وعلى الجنديّ المجهول في بلادنا الذي يجبل من عرق جبهته تراب الأرض لتحبل حَبّاً وثمراً وخيرات، إنّه الفلّاح، الذي مرّ عليه موسم من أسوأ المواسم الزراعيّة، بدءاً من ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج الزراعيّ، والعوامل الجوّيّة السيّئة، والجفاف، وما رافقه بعد ذلك من تدنٍّ حادٍ في أسعار المُنتج الزراعيّ، إضافة إلى أسباب أخرى، منها انخفاض أسعار معظم المحاصيل الزراعيّة كالبطاطا والخضروات، وكذلك الأسواق المغلقة نتيجة الحرب، وتقطّع الطرق بين المحافظات، ممّا سبّب بتوقّف الشحن الخارجيّ والداخليّ، إلى حدٍّ جعل الفلّاح يتكبّد خسائر فادحة لم يتكبّدها منذ عشرات السنين. كلّ هذا في ظلّ غياب لكافّة الجهات المعنيّة والمسؤولة، التي لم تبادر إلى معالجة هذه القضيّة الاقتصاديّة الحسّاسة، والتي ستنعكس بتحوّل شرائح كبيرة من السكّان، التي كانت تحقّق كفايتها من استثمار أراضيها الزراعيّة، إلى نازحين أو مشرّدين بحاجة للمساعدة والغوث.

أكثر من مصيبة

جريدة «كلّنا سوريّون» التقت مع عدد من المزارعين المتضرّرين نتيجة انخفاض أسعار منتجاتهم الزراعيّة، والذين عبّروا عن غضبهم نتيجة الخسائر التي يتكبّدونها في ظلّ غياب الجهات المهتمّة بأمرهم، والتي لم تساهم بوضع حدّ لهذا التدهور، من فتح الطرقات والسماح لهم بالوصول إلى الأسواق في المحافظات، واعتبر المزارعون أنّ النظام يتحمّل كامل المسؤوليّة بفرضه حصاراً خانقاً على كثير من المناطق السوريّة، كما أنّه يضع العراقيل على سيّارات النقل والشحن لمنعها من الوصول إلى الأسواق، وقصفه للمناطق الزراعيّة، إذ لم تسلم من قصفه حتّى الحقول. وأشار «أبو محمّد» (مزارع من مارع): «لقد تكاثرت علينا المصائب في هذا الموسم الزراعيّ، فمن الجفاف إلى الصقيع، وارتفاع أجور النقل والمواصلات بالإضافة إلى ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج الزراعيّ، الأمر الذي جعلنا نخسر كلّ هذه الخسائر».

البحث عن مصادر أخرى

عن هذا الموضوع أيضاً، يحدّثنا رئيس المكتب الزراعيّ في مجلس محافظة حلب الحرّة المهندس الزراعيّ «محمود حمشو» قائلاً: «يبدو أنّ مصائب فلاحنا لا تنتهي، فمن موسم ضعيف نتيجة قلّة الأمطار يليها صقيع، في توقيت إزهار أغلب المحاصيل الزراعيّة، ليضيع قسم كبير من الإنتاج الشتويّ». وأضاف «حمشو»: «وأمّا بالنسبة للخضار والفواكه لم تكن بأحسن حال فظروف الحرب التي تعيشها سورية ولكثرة المشرّعين، وعدم قدرة البضائع على الحركة ضمن المحافظات السوريّة، وأحياناً ضمن المحافظة الواحدة، ولسوء الطرقات للإهمال، تكدّست البضائع وكسدت فتدنّى معها السعر»، وأشار «حمشو»: «كما أنّ هناك أسباب أخرى كان له نتائجها السلبيّة أيضاً مثل عدم وجود دورة زراعيّة واضحة المعالم يشرف عليها كادر متخصّص يرشد ويشرف، حيث تزايدت زراعة بعض المحاصيل على حساب محاصيل أخرى كالبطاطا ممّا أدّى إلى انخفاض كبير في أسعارها»، وأضح قائلاً: «من الأسباب أيضاً الارتفاع الكبير في أجور نقل الإنتاج الزراعيّ من الحقل إلى السوق، الذي كان من أحد أهمّ الأسباب في خسائر الفلاح، حتّى وصلت كلفة النقل في بعض المحاصيل إلى كامل سعر المنتج! وعلينا أن لاننسى نزوح أعداد كبيرة من مستهلكي الإنتاج الزراعيّ إلى خارج سورية».

وفي نهاية اللقاء قال الأستاذ حمشو: «نتيجة لهذا التدهور الكبير الذي لحق بالقطاع الزراعيّ، فإنّ الأمر لا يبشّر بالخير، الكثير من الفلاحين بدؤوا يفكّرون بهجرة الأرض والبحث عن مصادر أخرى بدل العمل الزراعيّ سعياً منهم خلف رزق جديد».

أمام هذا الواقع الجديد، والأخطار المحدقة نتيجة خروج القطاع الزراعيّ من الخدمة، نطالب مع أخوتنا الفلّاحين كافّة الجهات المعنيّة والقوى الفاعلة على الأرض للعمل على تدارك هذا الخطر، من خلال تأمين الوقود بأسعار مخفّضة، والمساهمة بفتح الطرق بين الأسواق والمحافظات. هذا نداء، فهل من مُجيب؟

بدر حسين

بعد المحاولة الثانية.. اتّحاد إعلاميّي حلب يخرج إلى النور

كلنا «اتّحاد من أجل الكلمة.. اتّحاد من أجل الحرّيّة» شعار المؤتمر الأوّل لاتّحاد الإعلاميّين.

خَمَدَ النشاط الإعلاميّ في حلب بسبب انتهاكات التنظيم الإسلاميّ المتشدّد بحقّ كلّ من عمِل في الصحافة والإعلام فخُطِفَ من خُطف، وقُتِلَ من قُتل.

خُطِفَ الناشط الإعلاميّ «عبد الوهاب الملّا» من قبل الدولة الاسلاميّة في العراق والشام بعد الاجتماع الأوّل لتأسيس اتّحاد يضمّ إعلاميّي وصحفيّي مدينة حلب ممّن نشطوا في هذا المجال منذ بداية الثورة في سورية، ذاع من بعدها خبر إعدامه على يد التنظيم الذي أعلن «الخلافة» مؤخّراً، كان ذلك في أوائل سنة ٢٠١٤، خَمَدَ بعدها النشاط الإعلاميّ إلى حدّ كبير في الجزء الخاضع للمعارضة في مدينة حلب بسبب انتهاكات التنظيم الإسلامي المتشدّد بحقّ كلّ من عمل في الصحافة والإعلام، تماماً كما لاحقتهم الأجهزة الأمنيّة التابعة للنظام السوريّ في بدايات الحراك السلميّ السوريّ، فخُطِفَ من خُطِفَ، وقُتِلَ من قُتِلَ، ووليدٌ جديدٌ من كان يخرج من سجون داعش سليماً مُعافى.

محاولة ثانية للتأسيس

خرج تنظيم الدولة الإسلاميّة من مدينة حلب بعد معارك طاحنة مع كتائب المعارضة الأخرى، فأضحت الساحة مفتوحة مرّة أُخرى للنشاط الإعلاميّ، لكنّ المحاولة الثانية تأخّرت حتّى مساء الأحد العشرين من تمّوز بسبب «اضطرار الإعلاميّين للخروج من حلب بعد انتهاكات داعش بحقّهم» كما قال أبو محيو الكردي أحد منظّمي المؤتمر العام التأسيسي الأوّل لاتّحاد الاعلاميّين في مدينة حلب الذي اتّخذ من جملة «اتّحاد من أجل الكلمة.. اتحاد من أجل الحرّيّة» شعاراً له، وبحضور عدد كبير من ناشطي الإعلام في القسم الخاضع لسيطرة المعارضة في مدينة حلب، التي تتعرّض في الآونة الأخيرة لأشرس هجمة من قوّات النظام سواء على جبهات القتال أو من خلال الطائرات المقاتلة الحربيّة، التي ترمي يوميّاً بعشرات البراميل المتفجّرة، ما أدّى إلى نزوح النسبة الأكبر من سكّان هذه المناطق الشعبيّة (أو التي كانت شعبيّة).

اتحاد الإعلاميّين، الذي يمكن وصفه بنقابة للصحفيّين، حدّد أهدافاً أساسيّة عبر الكلمة التي ألقاها الصحفيّ «يوسف صدّيق» عضو اللجنة المنظّمة بقوله: «الهدف الأساسيّ هو حماية الإعلاميّين من الاعتداءات والانتهاكات، وتطوير الأداء الإعلاميّ وتنظيم العمل، والاتّحاد لن يكون وصيّاً على الإعلاميّين وكاميراتهم أو أقلامهم». كما عرّف المنشور الذي وُزّع على الحضور بالاتّحاد الجديد بأنّه: «مؤسّسة نقابيّة مستقلّة تتمتّع بالشخصيّة الاعتباريّة، ولها استقلال ماليّ، تضمّ الإعلاميّين السوريّين في محافظة حلب وفق ميثاق شرف متّفق عليه، وأهداف مُعلنة، بغية تنظيم جهودهم، وتنمية مهاراتهم، وحماية حقوقهم». وقد أشار «صديق» إلى أنّ منظّمة «مراسلون بلا حدود» الدوليّة قد أعطت اتّحاد الإعلاميّين وعداً بالاعتراف به حالما تنجح خطوته الأولى التي تمثّلت في هذا المؤتمر.

ميثاق الشرف وانتخابات فوريّة:

تضمّن ما سُمّي بميثاق شرف العمل الإعلاميّ، الذي كُتبَ ضمن النظام الداخليّ على عشرة بنود، وجب على الاعلاميّ المنضمّ لهذا الاتحاد أن يلتزم بها وهي «مرنة وقابلة للتغيّير» حسبما قال غيث (٢٥ عاماً) وهو أحد المنظّمين وأهمّها: الدقّة والموضوعيّة في نقل الحدث واحترام الرأي الآخر، والحرص على الأرواح والحالات الإنسانيّة والاعتبارات العسكريّة أثناء إعداد المواد، وعدم التعرّض للقيم الدينيّة، ومراعاة الحساسيّات القبليّة والعشائريّة، واحترام خصوصيّة المرأة والطفل، وحقّ الصحفيّ في الاحتفاظ بمصادر معلوماته، وحقّ الصحفيّ في الدخول للمناطق العسكريّة والمدنيّة لنقل الواقع السوريّ، كما يُمنع الانتحال والافتراء والطعن والقذف وقبول الرشوة، وسُمّيت هذه الحالات «بالتجاوز المهنيّ الخطير» كما أكّد الاتحاد عبر ميثاق الشرف على استقلاليّته التامّة عن كلّ الأحزاب والتيّارات السياسيّة والعسكريّة.

الصحفيّ المعارض «أحمد بريمو» قال عن رأيه في اتّحاد الاعلاميّين: «أتمنّى أن نصل إلى التنسيق المطلوب مع الفصائل العسكريّة العاملة على الأرض، بحيث يتمّ تأمين الحماية للصحفيّ في حلب، خاصّة بعد تكرار حالات الخطف والاعتقال والقتل التي تتمّ بحقّ إعلاميّين وصحفيّين».

بعد ذلك تمّ استقبال طلبات الترشّح للأمانة العامّة، وشارك الحضور في عمليّة الانتخاب التي حضرها «عبد الرحمن ددم» رئيس مجلس محافظة حلب المعارض، الذي أعلن عن دعم المجلس لهذه الخطوة ووعد بتقديم المساعدة اللازمة للنهوض بها إلى حيّز التطبيق العمليّ، بعد فرز الأصوات تمّ إعلان ٢١ اسماً، وهم الأمانة العامّة الذين سيكون على عاتقهم مهمّة تعيين مكاتب تنفيذية ورئيس الاتّحاد.

الإعلام سلطة رقابة وأداة ضغط

وردّاً على سؤالنا حول تأثير الاتّحاد الإعلاميّ على الوضع العسكريّ في حلب، التي تعيش حالة عسكريّة وإنسانيّة صعبة، أجاب «غيث المرجان» وهو أحد منظّمي المؤتمر: «التوحيد الإعلاميّ هو بداية لتوحيد في كافّة المجالات، فهو سيكون وسيلة ضغط على الكتائب المقاتلة لتشكيل غرف عمليّات مشتركة لمواجهة النظام وداعش، وفي حال أنّ أحد الفصائل لم يرضخ للضغط، فإنّه سيتعرّض للتشهير الإعلاميّ، وسيجد نفسه مضطرّاً للعمل المشترك حتّى لا يؤلّب الرأي العامّ ضدّه».

يُذكَر أنّ الاتّحاد كان قد أورد أيضاً عدداً من البنود ضمن ما أسماها «حقوق الإعلاميّين» ومن أهمّها: في تهيئة الحرّيّة الكاملة لعملهم وتنقّلاتهم وتوفير الحماية لهم، والحرص على التبادل المعلوماتيّ بينهم وبين القوى العاملة الأخرى، وعدم استجوابهم إلّا أمام القضاء، وحقّهم في دخول المؤسّسات والشركات والجهات العامّة لنقل الحقائق للرأي العامّ، كما أقرّ نظاماً مؤسّساتيّاً يعمل عليه الاتّحاد، يتضمّن قانون عقوبات وترميم واجتماعات وهيئات ومكاتب إداريّة.

حلب ـ عارف حاج يوسف

التعليم والتحريم في المناطق المحرّرة

كلنا صراع خفيّ بين تيّارات دينيّة معيّنة، لفرض رؤيتها على التعليم والتحكّم بأيّ نشاط تربويّ

معظم طالبات جامعة الاتّحاد غير محجّبات، لكن قبل الوصول إلى الحواجز بقليل ترتدي الفتيات العباءات (الإسلاميّة)

أقرّت البيانات الصادرة عن الائتلاف أنّ المناهج التي تمّ تنقيحها وزّعت في ريف حلب وإدلب، وغالبيّة المناطق المحرّرة التي يمكن الوصول إليها، وبهذا ينطبق عليها ما ينطبق من ملاحظات على ما يتمّ تدريسه في الخارج. لكن تجدر الإشارة إلى نقطة هامّة وهي: انتشار التعليم الدينيّ وخاصّة للإناث فقط في كثير من المناطق، واقتصار تعليمهنّ على هذا النمط من التعليم فقط.

رغبة الأهالي؟

في عدد من الحوارات الصحفيّة والتقارير الإعلاميّة تتمّ الإشارة إلى تدخّل سافرٍ من الفصائل المسلّحة وخاصّة «أحرار الشام» و»جبهة النصرة» في العمليّة التعليميّة، والغريب أنّ بعض الإعلاميّين يشيرون إلى أنّ الأمر يجري بناءً على رغبة الأهالي، وخاصّة في الشمال السوريّ! ولا أحد يعلم كيف توصّل بعض الإعلاميّين إلى ذلك؟ وهل قاموا بدراسات استطلاعيّة لرأي الأهالي حول التعليم ونوعه ونمطه؟

من واقع مناطق أخرى أبعد – ببساطة - يمكننا اكتشاف أنّ ذلك ليس سوى نوع من «البروباغندا» الإعلاميّة التي يطلقها أصحاب هذه الرؤى، للسيطرة على كلّ مفاصل الحياة من مبدأ «هذه رغبة الأهالي» أي «الجمهور عاوز كده» دون أخذ رأي الجمهور، مثلما عمّموا الهيئات الشرعيّة والخطاب الإعلاميّ والشعارات الدينيّة، وكأنّ هذا هو الوجه الوحيد لحياة السوريّين وثورتهم.

تلبيسة وغيرها

في منطقة مثل «تلبيسة» بريف حمص الشماليّ مثلاً، ما زال التعليم مستمرّاً باعتماد المناهج العلميّة ذاتها الموجودة سابقاً مع حذف مادّة التربية القوميّة، وكلّ ما يخصّ حزب البعث والنظام ورموزه، ويوجد في المدينة معهد علميّ شرعيّ لتعليم علوم الدين لمن يرغب، ومعهد تمريض افتُتح لتعليم مهنة التمريض لسدّ احتياجات واقعيّة فرضتها ظروف الثورة، ولم يستنكف الناس عن إرسال أولادهم إلى المدارس

في مدينة «تلبيسة» لصالح التعليم الدينيّ، علماً أنّها مدينة مُحافظة وتتشابه بتديّن أهلها الوسطيّ وعاداتهم وتقاليدهم مع غالبيّة قرى الشمال السوريّ، وهذا خير دليل على أنّ الناس فعليّاً آخر من يُؤخذ رأيهم فيما يتمّ فرضه عليهم، كما أشار بعض الناشطين العاملين في مناطق ريف دمشق إلى وجود صراع خفيّ بين تيّارات دينيّة معيّنة، لفرض رؤيتها على التعليم والتحكّم بأيّ نشاط تربويّ بحكم هيمنتهم على مناحي الحياة عسكريّاً و إغاثيّاً.

مدينة الرقّة، حالة خاصّة من نمط الحياة

لا يمكن اعتبار مدينة الرقّة كغيرها من المناطق المحرّرة بعد سيطرة «داعش» على المدينة وفرض نمط معيّن من الحياة على أهلها، وقَبل سيطرة «داعش» استطاع المجلس المحلّيّ وبالتعاون مع عدّة جهات مدنيّة استئناف العمليّة التعليميّة بعد أن قام النظام بفصل عدد كبير من المعلّمين من العمل، وحاولت «جبهة النصرة» و»أحرار الشام» وغيرها من فصائل عسكريّة التدخّل حينها في مؤسّسات التعليم، إلّا أنّ الناشطين استطاعوا الوصول معها إلى تفاهم معيّن واستئناف العمليّة التعليميّة، لكنّ ذلك كلّه تمّ تدميره مع سيطرة «داعش» على المدينة، يروي أحد الطلّاب في «جامعة الاتحاد» عن المشهد اليوميّ في الباص الذي يقلّ الطلبة من المدينة إلى الجامعة، إذ يجلس الطلّاب الذكور في الأمام، بينما تجلس الإناث في الخلف. أثناء الرحلة، يتوجّه السائق «أبو محمّد» إلى الطالبات طالباً منهنّ أن «يحتشمن» حتّى يمرّ الباص بدون مشاكل، يردّد «أبو محمّد» هذه الجملة كلّ يوم قبل الوصول إلى حاجز «المقصّ» عند مدخل المدينة الغربيّ الذي يسيطر عليه مقاتلو «داعش» الذين منعوا الطلّاب الذكور والإناث من الجلوس جنباً إلى جنب في الباص، يمنع عناصر الحاجز مرور أيّة سيّارة فيها نساء غير منقّبات، بما فيهن طالبات «جامعة الاتحاد»، اللواتي يضطرّرن يوميّاً إلى ارتداء النقاب وخلعه مرّتين أثناء عبور حاجز «داعش» ذهاباً وإياباً، وتشير التقارير الإعلاميّة أنّه حتّى قبل أن تبسط «داعش» سلطتها المطلقة على الرقّة، تكيّف المظهر الشخصيّ وجوانب أخرى من الحياة العامّة في المدينة بحسب «الأصول» الإسلاميّة منذ سيطرة المعارضة على الرقّة في ٤ آذار ٢٠١٣، علماً أنّ معظم طالبات الجامعة غير محجّبات، لكن قبل الوصول إلى الحواجز بقليل ترتدي الفتيات العباءات (الإسلاميّة) التي تغطّي كامل الجسم والوجه، وبعد الحاجز بخمسين متراً تبدأ عمليّة التبديل المعاكسة مرّة جديدة.

يقوم عناصر «داعش» بزيارة الجامعة بشكل دوريّ، ففي ٢٩ كانون الأوّل ديسمبر ٢٠١٣، وبعد أن رؤوا طالبات غير محجّبات، منعوا كلّ الإناث من طالبات ومدرّسات ومستخدمات من الحضور إلى الجامعة مرّة أخرى. توقّف المدرّسون عن إعطاء المحاضرات ريثما تتمكّن الطالبات من العودة إلى جامعتهن، ما دعا مجموعة من الطلّاب إلى مراجعة المكتب الدعوي لـ «داعش»، ومقابلة مسؤول المكتب المعروف بـ «أبي حمزة المصريّ»، الذي قال لهم إنّه: بإمكان الإناث العودة للجامعة اعتباراً من يوم الأحد ٥ كانون الثاني شريطة أن يرتدين الحجاب. كما أعدّ التنظيم عدّة محاضرات داخل الجامعات والمدارس عن وجوب اللباس الشرعيّ قامت بها سيّدات من مكتب الدعوة وزّعن أقراصاً مدمجة مخصّصة للنساء، وتتضمّن كتباً إلكترونيّة عن المرأة وفتاوى تخصّها، وتحذيرات من مخاطر ممارسة السحر والشعوذة، بالإضافة إلى أناشيد إسلاميّة وتلاوات من القرآن الكريم، كما تواردت سابقاً أخبار عن عدّة حالات مشابهة، تضمّنت إحداها مزاعم عن اعتداء عناصر من حركة «أحرار الشام» على بعض الطلّاب في كليّة الآداب نتيجة وقوفهم مع زميلاتهم ضمن الحرم الجامعيّ.

أمّا المدارس فما زالت التقارير الواردة إعلاميّاً شحيحة جدّاً في هذا المجال، والجميع يتكلّم بالعموميّات عن الفصل بين الجنسين وتعميم التعليم الديني وتحريم العديد من المواد العلميّة والموسيقا وفرض التعليم الدينيّ، حسب رؤية «داعش» المتطرّفة.

د. خولة حسن الحديد

إنذار غورو بين عظيمين: هاشم الأتاسي ويوسف العظمة

كلنا التفّ حولَه وحول جنوده، جموع من الشبّان الذين استرخصوا الروح فداء لتراب الوطن. حمل الجميع أسلحتهم الخفيفة والبسيطة، وزحفوا لملاقاة الجيش المحتلّ. تمركز يوسف العظمة ونشر قوّاته بطريقة علميّة عسكريّة مُحكمة.

تشكّلت خلال عهد الأمير (ثمّ الملك) فيصل في سورية من عام ١٩١٨ إلى ١٩٢٠ أربع حكومات، كان آخرها حكومة هاشم بيك الأتاسي، التي استقالت بدخول القوّات الفرنسيّة لدمشق، وفي عهد هذه الحكومة وجّه القائد العسكريّ الفرنسيّ هنري غورو إنذاره المشهور، بعد أن كانت طلائع قوّاته قد نزلت على شواطئ اللاذقيّة.

كانت شروط الإنذار الذي وجّهه هذا المحتلّ الفرنسيّ إلى الملك فيصل وحكومته مُذلّة مهينة، تكاد تكون الموافقة عليها أشبه بتوقيع اتفاقية إذعان مطلق، اتفاقيةٍ من خسر الحرب سلفاً، ووافق على اتفاقيةٍ لن تفيده إلّا في التخفيف من حجم الدمار أو القتل.

كان للملك فيصل وأعضاء الحكومة الوطنيَة الحاكمة في ذلك الوقت مواقف متباينة من هذا الإنذار، لكنَها جميعاً تنطلق من حسٍ وطنيٍ عالٍ وموقف رجوليّ لا يتّخذه إلّا الكبار في مثل هذه اللحظات الحاسمة. وتتلخّص هذه المواقف في موقفين اثنين اتّخذهما رجلان من أهمّ رجالات سورية في القرن العشرين، هما هاشم الأتاسي رئيس الوزراء آنذاك ويوسف العظمة وزير الحربيَة.

كان هاشم الأتاسي (١٨٧٥ - ١٩٦٠) ابن حمص العديّة قد انتُخب عضواً في المؤتمر السوريّ العام، وهو أوّل برلمان منتخب في البلاد، وكُلّف بعد إعلان المملكة السوريَة في آذار عام ١٩٢٠ برئاسة لجنة صياغة الدستور الذي أُقرّ بعد ثلاثة أشهر، لكنّ الفرنسيّين لم يتركوا السوريّين يفرحون به طويلاً.

أصبح الأتاسي رئيساً للوزراء في الثاني من أيّار ١٩٢٠، لكنّ حكومته لم تُعمّر طويلاً، فقد تلقّت الإنذار المشؤوم في الرابع عشر من حزيران، وقبلت به، وحلّت الجيش الوليد الذي خضع قائده لقرار الأكثريّة في الحكومة.

لم يكن هاشم الأتاسي رجل سيفٍ وحربٍ ووغى، بل رجل سياسة وحكمة وحنكة، كان وطنيّاً غيوراً، مخلصاً لبلده وشعبه، حريصاً على ألّا تُراق قطرة دم من سوريٍّ واحدٍ دون أن تحقّق فائدة ... وكان يرى أنّ هدم الكعبة أهون عليه من قتل واحدٍ من

المواطنين... ولأنّه كان متيقّناً بصورة ليس فيها أقلّ شكٍ أنّ محاربة الفرنسيّين لن تغيّر شيئاً، وأنّ قيمتها معنويّة فقط، لذا مال إلى القبول بالإنذار، والموافقة على حلّ الجيش حقناً لدماء الشباب السوريّين، وحرصاً على دموع أطفالهم وأمّهاتهم. لم يكن هاشم الأتاسي أقلّ وطنيّة أو رجولة أو إخلاصاً من يوسف العظمة في شيء، لقد اختلف الرجلان في موقعيهما وشخصيّتيهما، وعبّر كلّ منهما عن الرأي الذي يتناسب مع موقعه وشخصيّته. لكنّهما كانا وطنيّين مخلصين ينمّان على حسّ عالٍ بالمسؤوليّة.

لكنّ غورو الذي كان قائد الحملة الفرنسيَة لإخضاع سورية، تجاهل موافقة الحكومة وتذرّع بوصول الموافقة متأخّرة، وكان قد أمر جيشه بالزحف من لبنان نحو دمشق.

انتهى دور الأتاسي ومنطق السياسة، ليحلّ دور يوسف العظمة ومنطق السيف والبندقيّة.

يوسف العظمة (١٨٨٤ - ١٩٢٠) الدمشقيّ ابن

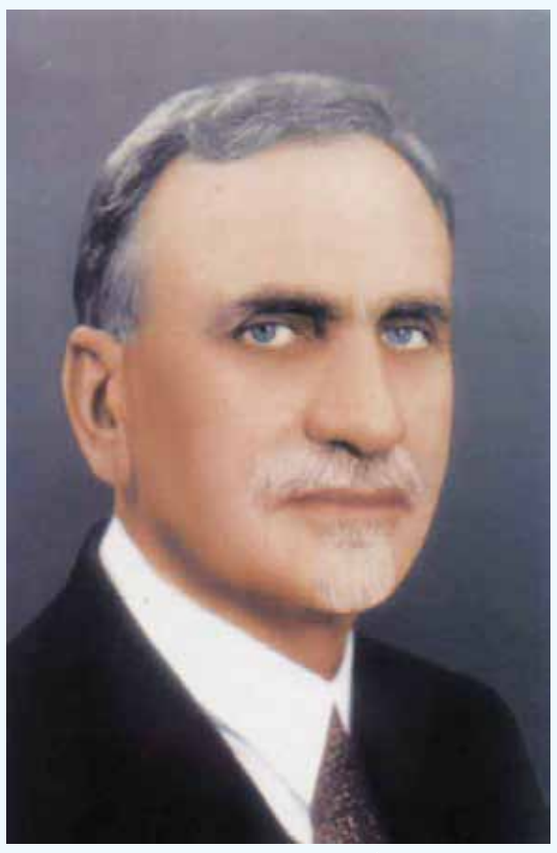

حي الشاغور الأصيل، الضابط الشجاع في الجيش العثمانيّ والرجل العسكريّ الذي تلقّى علومه في الأستانة وأكملها في ألمانيا... الرجل المثقّف الذي كان يجيد خمس لغات إضافةً إلى العربيّة لغته الأمّ... ، عيّنه الملك فيصل رئيساً لأركان حرب القوّات العربيّة بعد ترقيته إلى رتبة عميد. ثمّ أُسندت إليه وزارة الحربيّة في حكومة هاشم الأتاسي، فعمل على إعداد الجيش الوطنيِّ وتجهيزه والارتقاء بقدراته وكفاءته.

كان يوسف العظمة محارباً شجاعاً ووطنيّاً مخلصاً، رفض الذِّلّة ورفض أن يدخل الفرنسيّون الأراضي السوريّة دون مقاومة، فهبّ مع جنوده الذين جمعهم على عجل لمقاتلتهم في معركة محسومة النتائج سلفاً ... لكنّه قال كلمته برجولة ما بعدها رجولة، وسطّر آية من آيات البطولة ستبقى في ذاكرة الأجيال على مَرّ التاريخ.

عندما قرّر يوسف العظمة مقاتلة الفرنسيّين في ميسلون، لم يكن بغافلٍ عمّا ينتظره هناك... كان يدرك تماماً أنّه ذاهب إلى معركة خاسرة عسكريّاً، ويدرك أنّها ستنتهي باستشهاده، لكنَه كان يعرف أنَ الشاعر سيأتي ليُخلّد هذه الذكرى، ويعبِّر عمّا كان يجول في خَلَد هذا القائد الشجاع:

شرف الوثبة أنْ تُرضي العُـــلا

غُـــلب الواثـــبُ أم لـــم يغـــلـــــب

التفّ حولَه وحول جنوده، جموع من الشبّان الذين استرخصوا الروح فداء لتراب الوطن. حمل الجميع أسلحتهم الخفيفة والبسيطة، وزحفوا لملاقاة الجيش المحتلّ. تمركز يوسف العظمة ونشر قوّاته بطريقة علميّة عسكريّة مُحكمة.

بدأت المعركة في صباح الرابع والعشرين من تمّوز، وأظهر العظمة ومقاتلوه بسالة منقطعة النظير، لكنّ المعركة لم تدم طويلاً، فانتهت في ظهيرة اليوم نفسه بعد استشهاد القائد... لم تكن المعركة متكافئة في العدد والعتاد والاستعداد... كانت معركة لها أهدافها العسكريَة المحدّدة من جانب الجيش الفرنسيّ، وكانت معركة بلا هدف عسكريّ من جانب يوسف العظمة ورفاقه، لأنّ هدفها كان أخلاقيّاً صرفاً.

دُفن الشهيد يوسف العظمة في إحدى روابي ميسلون، وأصبح ضريحه مزاراً لعشّاق الحرّيَة، تُحمل إليه أكاليل الرجولة والبطولة، على الرغم من أنّ المعركة انتهت بخسارة ساحقة تبعها احتلال الأراضي السوريّة بالكامل.

لم أزر الضريح إلّا مرةً واحدة، كنت وقتها تلميذاً في المدرسة... أتذكّر أنّني شعرت بأنّني أقف أمام هالة من العظمة والبطولة والمجد... ولو تهيّأ لي الآن أن أقف أمام ضريح هاشم الأتاسي لشعرت الشعور نفسه بكلّ تأكيد.

الفرنسيّون احترموا يوسف العظمة فحملوه ودفنوه، لم يصلبوه، ولم يحرقوا جثّته أو يمثّلوا بها، ولم يطلبوا من أحدٍ من جنوده المهزومين أن يسجد للجنرال غورو، كما تفعل الجيوش الممانعة والعقائديّة مع شباب الثورات العربيّة في الوقت الراهن.

ملاحظة ختاميّة: هذه المقالة ليست تاريخيّة.

د.غسان مرتضى

اللاجئات بين مطرقة المخيّم وسندان الحاجة

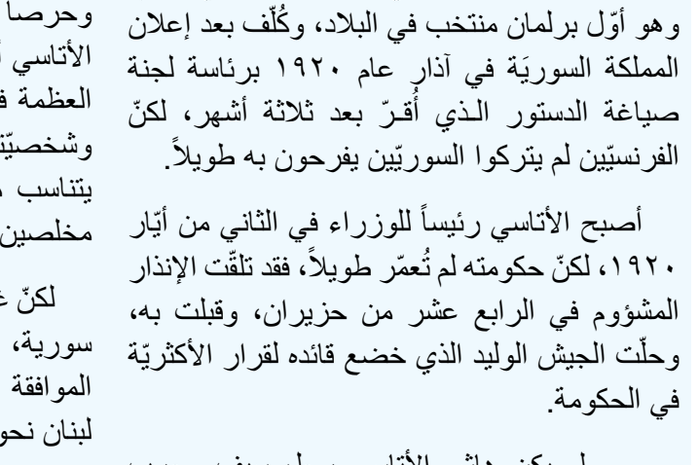

في التعريف:

اللاجئات واللاجئون هم الذين يجتازون حدود بلادهم إلى بلد آخر، لأنَّهم يخشون على أمنهم في وطنهم. يعتقد كثير ممَّن يتعرّضون لِما يهدّد حياتهم وحرّيّاتهم أنّ الهرب إلى بلد آخر هو السبيل الوحيد للحصول على الأمـان، هم يفرُّون لأسباب عديدة: الاضطهاد، القمع، الانتهاكات السافرة لحقوق الإنسان، والتي تحدث أثناء الصراعات المسلّحة، أو حتّى في حالات السلم، استيلاء مجموعة على السلطة ولديها أحكام مسبقة ضدّ آخرين بسبب عرقهم أو دينهم أو جنسيّتهم أو آرائهم السياسيّة. وتزيد نسبة النساء والأطفال بين اللاجئين والمهجَّرين على ٨٠٪، لأنَّ معظم الرجال يموتون في القتال أو يُجبَرون على ترك عائلاتهم للانضمام إلى الجماعات المتحاربة أو يقعون في الأسر.

أشكال الظلم والاضطهاد التي تتعرّض له اللاجئات

تزداد أعباء ومسؤوليّات النساء اللاجئات، فتواجه مطالب جديدة في سبيل إعالة نفسها والأسرة، فضلاً عن ذلك فإنّ الصراع وانهيار القانون والنظام في كثير من البلدان المستضيفة يجعل من الفتيات والنساء عرضة للكثير من الأخطار.

سنحاول فيما يلي مناقشة التحدّيات التي تواجهها اللاجئات:

الاغتصاب

هناك أشكال متعدّدة من الظلم والاضطهاد الذي تتعرّض له النساء بسبب النوع لمجرّد كونهنَّ نساء كالعنف الجنسيّ والاغتصاب المنظّم والإكـراه على البغاء، فقد أعرب آندرو هاربر وهو ممثّل المفوضيّة العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتّحدة في الأردن عن قلقه، في أنَّ اللاجئين السوريّين يعانون من قلّة الموارد، ومن أجل كسب العيش فهم يلجؤون إلى الكثير من السلوكيّات المدمِّرة وخاصّة بالنسبة للنساء، ففي مخيّم الزعتريّ بالأردنّ تتزايد كلّ يوم نسبة النساء اللواتي يتعرّضن للاغتصاب والتحرّش الجنسيّ إلى ٧٣٪ والنسب في حالة تباين بين مخيّم وآخر وفقاً للحماية الدوليّة التي تؤمّنها الدولة المضيفة للاجئات، ولعلّ أعلى نسبة كانت في تركيا.

أمّا فرانسيز غاي ممثّل مكتب العراق لهيئة الأمم المتّحدة فقد أعلنت أنَّ النساء والفتيات السوريّات في منطقة الشرق الأوسط يتعرّضن إلى الاستغلال والاعتـداء الجنسي من قبل أفـراد الأمـن و أرباب العمل وكذلك العاملين في المنظمات الإنسانيّة وسائقي سيّـارات الأجـرة ومـن خـلال استبيان عن وضع اللاجئات في مخيّم دوميز في كردستان تبيّن أنّ ٣٥٪ من الفتيات ذويهنَّ لا يسمحون لهنَّ بالخروج خشية التعرّض للتحرّش والاغتصاب، ٦٨٪ من النساء اعترفن بتعرّض النساء للاعتداء الجنسيّ، و٥٨٪ لا يشعرن بالارتياح في المخيّمات لذات السبب. المشكلة لا تتوقّف على تعرّض النساء للاغتصاب بقدر ما تتوقّف على تبعاتها في حالة الحمل وفقد العذريّة.

زواج القاصرات أو الزواج لكسب العيش

علماً أنّ قانون الأحـوال السـوريّ يبيح زواج الفتيات المبكِّر في سن ال١٣ في بعض الظروف، لكنّ الأمر مختلف تماماً في حالة اللجوء، ويخرج عن إطار الإنسانيّة واحترام خيارات الفرد، إذ تضطرّ بعض العائلات إلى تزويج بناتها في سنّ مبكّرة جداً لأسباب كثيرة تتعلّق معظمها بحمايتها من التحرّش والاغتصاب، أو لكسب العيش وذلك بتزويجها من ثريّ يغطّي نفقات الأسرة ويعيلها لفترة ربّما تطول أو تقصر، وكذلك للتخلّص من أعباء إعالة فرد من أفراد الأسرة، فتكون البنت الصغيرة والقاصر هي كبش الفداء والفرد الذي يجب التخلّص من نفقاتهِ.

وبحسب دراسة تقييميّة من إعداد منظّمة الأمم المتّحدة للمرأة تركِّز على انتشار الزيجات المبكّرة بين اللاجئات السوريّات في الأردن، اتضح أنّ العادات الاجتماعيّة وشرف العائلة ما انفكّا يشكّلان الدافع الرئيسيّ وراء تزويج السوريّين لبناتهم وهنّ لازلن في سنّ الطفولة، وهي عوامل يظهر أنّها أكثر أهمّيّة من عاملي الحرمان الاقتصاديّ والفقر وذلك بسبب غياب الخصوصيّة بشكل شبه كامل في مخيّم الزعتريّ بالإضافة إلى انعدام الأمن، والأمر ينطبق على باقي المخيّمات المعدَّة لإيواء السوريّين الفارّين من الموت والجوع والحاجة.

الدعارة (الجنس من أجل البقاء)

خيار أخير لبعض اللاجئات، وهذه الحالة متوفّرة بكثرة في لبنان دون غيرها من الدول المجاورة التي حوت مئات الألوف من اللاجئين السوريّين، وذلك لأنَّ لبنان لم تقم ببناء مخيّمات كغيرها من دول الجوار لسورية.

يعيش ٦٠٠ ألف سوريّ موزّعين في لبنان كلّه، يسكنون مساكن رثّة وملاجئ مؤقّتة وأبنية مهجورة، يقول موظفو الإغاثة إنّ اللاجئات يواجهن تحرُّشاً ومطالب جنسيّة من مؤجّري البيوت وأصحاب المتاجر والموظّفين، وبعض موظّفي الإغاثة أيضاً لقاء توزيع الإعانات عليهنّ بصورة أسرع.

ثلاثة أربـاع اللاجئين السوريّين في لبنان نساء وأطفال، وهذه شريحة هشّة تطحنها المحنة، فتجد بعض اللاجئات أنفسهنّ أمام باب أخير وهو الدعارة، ودافع هؤلاء هو تأمين المال والغذاء لعائلاتهنّ على أنَّه الخيار الأخير لديهنّ. طبعاً الحكومة اللبنانيّة تنفي هذه الحالة وتصفها بالمبالغ بها وتشير إلى أنّ العام ٢٠١١ شهد فقط ٢٧ امرأة تمّت المتاجرة بهن ولم يتغيّر الرقم في ٢٠١٢. وحسب موظّف الإغاثة أنّ هذه الحالة تتمثّل في النساء والفتيات اللواتي أجبرتهنّ ظروفهنّ على اللجوء إلى الجنس من أجل البقاء، وعلى عرضه للزبائن المفترضين في الشوارع.

وكما ذُكِر آنفا أنّ كلّ الحالات التي تتعرّض لها النساء هي مماثلة في كافّة مخيّمات اللجوء ولكن بنسب مختلفة وطرائق مختلفة بعض الأحيان.

التسوّل

لعلّ التسوّل كان الشكل الأكثر شيوعاً وعلنيّة من أشكال الظلم والاضطهاد على النساء اللاجئات، فإذا رصدنا هذه الحالة في اليمن وحدها سنجد أنّ نسبة ٩٠٪ من النسوة جئن أو جُلبن إلى اليمن من أجل ممارسة التسوّل، وذلك بوقوف عصابات منظّمة وراء هذه الأعمال وفق ما اعترفت به إحدى المتسوّلات، تؤكّد الأستـاذة سوسن صوفان أمين عـام الجالية السوريّة في اليمن، تزايد معدّل المتسوّلات بشكل كبير تحت يافطة اللاجئات، وتؤكّد لنا أيضاً أنّ معظم تلك المتسوّلات لم تجبرهنّ الظروف في سورية للجوء إلى اليمن، وإنّما كان جلبهنّ ضمن مخطّط استثماريّ لكسب المال وتزويد الجماعات المسلّحة به، أمّا وفق رصد جمعيّة آسو لمناهضة العنف ضدّ المرأة في محافظة الحسكة السوريّة للكثير من حالات التسوّل، فقد تبيّن أنّ دافع العوز والفقر والحاجة وانعدام سبل العيش الكريم، هو الذي دفع بالكثير من النساء النازحات من الداخل السوريّ إلى التسوّل، بخلاف الكثير من اللواتي تمَّ اللقاء بهنَّ وكنَّ أيضاً منضويات تحت لواء قائد أو كما كانوا يسمّونه (الشيخ) وكنَّ يعملن بشكل منظّم وفق تدابير منظّمة لصالح هذا الشيخ، لقاء الحصول على المأوى في مخيّم صغير بإحدى نواحي مدينة الحسكة، والقامشلي.

وجيهة عبد الرحمن

رأس المال السوريّ هو الداعم الوحيد للسوريّين

عُرف عن رجال الأعمال السوريّين المكانة الاقتصاديّة المتميّزة، لحنكتهم التجاريّة وخبرتهم الاقتصاديّة المتوارثة عبر الأجيال. ومع اندلاع الثورة السوريّة حاولت القوى الثوريّة التركيز على حثّ هذه الفئة لتكون الداعم الأوّل للثورة، وذلك لوأد الأصوات التي كانت تسعى إلى الدعم الخارجيّ خوفاً من هذا التدخّل وتبعاته، فما كان من النظام الحاكم إلّا أن بدأ بممارسة الضغط الممنهج على رجال الأعمال (تجّار\ صنّاع)، وذلك من خلال توجيه الأوامر إلى الشبّيحة بخطف الاقتصاديّين وأولادهم وطلب الفديات لقاء المخطوفين، فضلاً عن توجيه مدافعه لاستهداف معاملهم بالقصف، ثمّ تبع ذلك ما جاء في فترة التحرير، ولا سيّما في حلب، إذ قامت عدّة ميليشيات مسلّحة، متأثّرة بتجييش بعض القوى المنصبّ على الطبقة الاقتصاديّة، بسرقة المعامل وبيعها واستفزاز أصحابها. ولقد سمعنا الكثير من الروايات التي تتكلّم عن سرقة المعامل* من قبل مسلّحين يدّعون الانضمام للمعارضة المسلحة.

تلك الظروف السيّئة، هي التي جعلت أصحاب رؤوس الأموال السوريّة وذويهم يهربون من جرائم النظام إلى خارج سورية، واستطاع الكثير منهم - بدفع مبالغ معيّنة - تهريب آلاتهم الصناعيّة إلى الخارج، حيث بات أكثر من (٩٠٪) من رجال الأعمال خارج سورية، وقُدّر حجم تلك الأموال ما بين (٣٠ إلى ٤٠) مليار دولار أمريكيّ، موزّعة بين (مصر، تركيا، الأردنّ، لبنان، دول الخليج)، ولعلّ النصيب الأكبر كان لمصر بسبب توفّر المناخ الاقتصاديّ المناسب من (تسهيلات حكوميّة، رخص المواد الأوّليّة، سهولة التصدير والاستيراد، وسهولة الإقامة « قبل سنتين « إلخ)، وكانت مشاريع رجال الأعمال تقتصر على الاستثمار الصغير والمتوسّط، ما بين مطاعم ومحالّ تجاريّة ومنشآت صناعيّة صغيرة، إلّا أنّ الحكومة المصريّة الجديدة باتت تضيّق على السوريّين بإصدار قرارات مفاجئة، لعلّ أهمّها عدم السماح بدخول السوريّين إلّا بتأشيرة من السفارة المصريّة، وعدم توافر الأمن. وهذا ما جعل أكثر من نصف تلك الأموال في حالة جمود في المصارف.

إلّا أنّنا ننسى اليوم أنّ تركيا، الدولة المجاورة بحدودها لمدينة حلب، قد قامت حكومتها بتقديم الوسائل كافّة لمساعدة رجال الأعمال السوريّين عبر السماح بإقامة منشآت تجاريّة واقتصاديّة، فضلاً عن توافر الأيدي العاملة السوريّة اللاجئة بكثرة في تركيا، والتي حوالي (٧٥٪) منها عاطلة عن العمل.

ما أرمي إليه هنا، أنّه لابدّ أن نستغلّ الظروف المتوافرة لدينا لتحجيم بطالة السوريّين في الخارج، وفي الوقت ذاته إعادة نهضة الاسم التجاريّ السوريّ، وإن كان في دول أخرى. اليوم، يتوفّر لدينا نحن السوريّون الأركان الاقتصاديّة اللازمة للقيام بنشاط اقتصاديّ داعم للسوريّين وهي: رأس المال، الأيدي العاملة ما بين عاملين ومهنيّين وفنيّين، التسهيلات الحكوميّة الكبيرة من قبل الحكومة التركيّة، ولعلّ من أهمّها إعفاء السوريّين من الضرائب. إلّا أنّ رجال الأعمال السوريّين بحاجة إلى الدعم الفكريّ وإلى التشجيع وإلى التوعية الممنهجة، والتركيز عليهم بدلاً من التركيز على شحّ المساعدات الخارجيّة، ولا سيّما الآن، إذ بدأ التململ والضجر في الظهور على الشعب التركيّ من كثرة السوريّين العاطلين عن العمل، الأمر الذي يزيد من تفاقم المشكلات على أصعدة عدّة.

إنّ أكثر من (٨٠٪) من أموال التجّار السوريّين مودعة في المصارف التركيّة بسبب خوفهم من استثمارها في مشاريع خاسرة، وعدم اطّلاعهم على السوق التركيّ بالشكل الكامل، وعدم توفّر غطاء اقتصاديّ سوريّ يجمعهم؛ ولخلق ذلك الغطاء يجب أن يكون هناك غرفة تجاريّة وصناعيّة خاصّة بهم، وظيفة هذه الغرفة الاقتصاديّة تتجلّى بخلق أفكار استثماريّة ومشاريع اقتصاديّة، وتحويل هذه الأموال المجمّدة في المصارف إلى منشآت إنتاجيّة ربحيّة، الأمر الذي يؤدّي إلى خلق الآلاف من فرص العمل، بالإضافة إلى اعتماد سياسة اقتصاديّة ماليّة مشجّعة على الاستثمار الصناعيّ والتوسّع في تطوير المنشآت الصغيرة الحاليّة وجعلها أكبر، لتوظيف عدد أكثر من الأيدي العاملة، وهذا أيضاً ينعكس على زيادة أرباح ربّ العمل؛ هذه الغرفة الاقتصاديّة، التي نتمنّى أن تُبذل الجهود لإنشائها، لابدّ لها من تقديم المساعدات كافّة: دليل صناعيّ وتجاريّ كامل، طرح مشاريع صناعيّة وتجاريّة ربحيّة جديدة، تقديم المساعدات القانونيّة الاقتصاديّة كافّة، تقديم الحماية اللازمة للمستثمر من النصب والاحتيال، تأسيس مصرف سوريّ - تركيّ، يكون قناة تجميع للسوريّين الراغبين في إيداع أموالهم.

تلك المساعدات تشجّع رجل الأعمال ليقوم باستثمار أمواله، وبذلك نكون قد أصبنا عصفورين بحجر واحد، الأوّل توظيف أكبر عدد ممكن من السوريّين بعيداً عن حاجتهم للعمل الاستغلاليّ لدى بعض الشركات والمعامل الأجنبيّة، والثاني توظيف رأس المال السوريّ وتفعيله بربح ودخل ثابت لرجل الأعمال السوريّ، عوضاً عن بقاء أمواله مجمّدة في المصارف، كلّ هذا سيؤدّي إلى خلق غطاء اقتصاديّ قويّ يوحّد جميع الطبقة الاقتصاديّة من جديد لتتابع مسيرة التحرّر السوريّ من النظام وأهوال الحرب. فالكلّ في الواحد والواحد في الكلّ.. وكلّنا سوريّون.

أمير نجم الدين

أسرة معتقلة

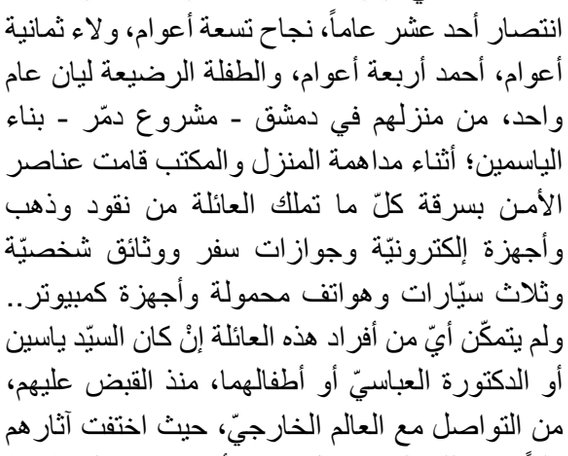

هل حدث عبر التاريخ وتحت أيّ ظرف وفي أيّ بقعة جغرافيّة أنْ اعتقل نظام حكم ما، أسرة كاملة من الأب وحتّى الرضيعة ابنة الأشهر؟؟!! في دمشق وبتاريخ ٢٠١٣/٣/٩عائلة بكاملها، زوج وزوجة وستّة أطفال أعمارهم بين أربعة عشر عاماً وعام واحد! العائلة اعتُقلت من قبل الأمن العسكريّ - فرع المزّة، وما زال مصيرها (حتّى كتابة هذه الأسطر)مجهولاً !! فقد تمّ اعتقال التاجر عبد الرحمن ياسين (مواليد أرواد) ثمّ زوجته، طبيبة الأسنان وبطلة سورية بالشطرنج، رانية محمّد العبّاسي وأولادهما: ديمة أربعة عشر عاماً، انتصار أحد عشر عاماً، نجاح تسعة أعوام، ولاء ثمانية أعوام، أحمد أربعة أعوام، والطفلة الرضيعة ليان عام واحد، من منزلهم في دمشق - مشروع دمّر - بناء الياسمين؛ أثناء مداهمة المنزل والمكتب قامت عناصر الأمن بسرقة كلّ ما تملك العائلة من نقود وذهب وأجهزة إلكترونيّة وجوازات سفر ووثائق شخصيّة وثلاث سيّارات وهواتف محمولة وأجهزة كمبيوتر.. ولم يتمكّن أيّ من أفراد هذه العائلة إنْ كان السيّد ياسين أو الدكتورة العباسيّ أو أطفالهما، منذ القبض عليهم، من التواصل مع العالم الخارجيّ، حيث اختفت آثارهم كليّاً منذ ذلك الحين. هل يمكن أن نشاهد على شاشة النظام العائلة كاملة تعترف بارتكابها أعمالاً إرهابيّة وثمّ تعلن توبتها؟ أم أنّ المحقّقين ينتظرون اعترافات ليان (عام واحد) التي لم تتعلّم الكلام بعد؟!

أخيراً، هل يمكن لأيّة جهة محلّيّة أو إقليميّة أو دوليّة، أو أيّة منظّمة أو مؤسّسة، أن تسأل عن مصير هذه الأسرة؟ أو على الأقلّ «تهمة» الرضيعة ليان؟؟

قرارات مجلس الأمن حول النساء والسلام والأمن

اعتمد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، على الصعيد الدولي، سبعة قرارات بشأن المرأة والسلام والأمن، وهي: (قرار مجلس الأمن ١٣٢٥\ ٢٠٠٠. قرار مجلس الأمن ١٨٢٠\١٠٠٨. قرار مجلس الأمن ١٨٨٩\٢٠٠٩. قرار مجلس الأمن ١٩٦٠\١٠١٠. قرار مجلس الأمن ٢١٠٦\٢٠١٣. قرار مجلس الأمن ٢١٢٢\١٠١٣).

القرار رقم ١٣٢٥

جاء بمقدمة القرار ١٣٢٥ «إن مجلس الأمن يعرب عن قلقه لأن أغلب المدنيين ولا سيما النساء والأطفال يشكلون الأغلبية العظمى من المتأثرين سلباً بالصراع المسلح، بوصفهم لاجئين ومشردين داخلياً، ويمثلون بصورة متزايدة هدفاً للمقاتلين والعناصر المسلحة، ويسلم بتأثير ذلك على السلام والمصالحة الدائمَين..»

القرار هو وثيقة مكوّنة من ١٨ نقطة تركّز على أربعة مواضيع متشابكة:

١. مشاركة النساء على كافّة أصعدة صنع القرار وفي عمليّات السلام.

٢. التدريب الجنساني في عمليّات حفظ السلام.

٣. حماية حقوق الفتيات والنساء.

٤. تعميم المنظور الجنساني في أنظمة الإبلاغ والتنفيذ في الأمم المتّحدة.

يعترف القرار بالاختلاف الجنساني في حماية حقوق الإنسان في النزاعات المسلّحة، ويدعو أطراف النزاع لاتخاذ إجراءات خاصّة لحماية الفتيات والنساء من العنف الجنساني، تشمل الإجراءات على ضمان احترام القانون الدوليّ فيما يتعلّق بحقوق الإنسان الخاصّة بالمرأة، وحماية النساء والأطفال من الانتهاك الجنسي والعنف الجنساني، ورفع الحصانة عن الجناة في جرائم الإبادة الجماعيّة والجرائم ضدّ الإنسانيّة وجرائم الحرب بما فيها جرائم العنف الجنسي والعنف الجنساني، ويؤكّد على ضرورة رفع الحصانة فيما يتعلّق بالعنف الجنسي والاغتصاب، ويشدّد على الاعتراف بأنّ احتياجات النساء والفتيات تتغيّر أثناء الانتقال من مرحلة النزاع، إلى مرحلة ما بعد النزاع. إلى أيّ حدّ كان القرار ١٣٢٥ ضامن لحماية النساء في النزاعات؟

إنّ الأعراف الدوليّة محدودة الأثر بطبيعتها، خاصّة في ظلّ عدم وجود آليّات للمراقبة والإبلاغ، يصعب قياس أثر القرار على حياة النساء والفتيات بجوّ النزاعات، ومن ناحية أخرى القرار وضع النساء والفتيات من كافّة الأعمار بموقف واحد، مفترضاً أنّهنّ كيان متجانس، والواقع أنّ القوّات المسلّحة تستهدف الفتيات بشكل خاصّ في العنف الجنسي، وتكون عرضة للاستغلال في المخيّمات على أيدي أشخاص يُفترض أن يعتنوا بهنّ. تشمل التوصيات الخاصّة بحماية الفتيات والشابّات من العنف الجنسي على ضمان الفرص التعليميّة وفرص العمل وإلى زيادة الفرص لمشاركة الفتيات بصنع القرارات التي تتعلّق بأمانهنّ.

القرار رقم ١٨٢٠

بعد ثماني سنين صدر القرار ١٨٢٠ الذي أكّد لأوّل مرّة على أنّ العنف الجنسي الذي يرتكب أثناء النزاعات وما يترتب عليه من آثار يشكّل تهديداً للسلام والأمن الدوليّين. وقد تمّ تبني هذا القرار بالإجماع.

جاء بمقدمة القرار «إنّ مجلس الأمن يلاحظ أنّ المدنيّين يشكّلون الأغلبيّة الساحقة من المتضرّرين من جرّاء النزاعات المسلّحة وأنّ النساء والفتيات يُستهدفن بصفة خاصّة بالعنف الجنسي لأغراض منها اتخاذه وسيلة من وسائل الحرب لإذلال الأفراد المدنيّين في مجتمع أو مجموعة عرقيّة، أو السيطرة عليهم أو بثّ الخوف في نفوسهم أو تهجيرهم قسراً، وأنّ العنف الجنسي المقترف على هذا النحو قد يستمرّ في بعض الحالات بعد توقّف أعمال العنف».

القرار يربط العنف الجنسي صراحة «بوصفه أداة للحرب» بقضايا المرأة والسلام والأمن ويطلب من أطراف النزاع المسلّح بأن تتّخذ على الفور التدابير الملائمة لحماية المدنيّين من العنف الجنسي بما في ذلك تدريب القوّات واتخاذ تدابير تأديبيّة. هذا ويعتبر القرار وثيقة هامّة في طريق إشراك المرأة في جميع مراحل حلّ النزاعات وبناء السلام.

القرار رقم ١٨٨٨

عام ٢٠٠٩ صدر عن مجلس الأمن القرار رقم ١٨٨٨ والهدف العام منه هو تعزيز القرار ١٨٢٠بتكرار المطالب نفسها، ومعالجة بعض المسائل المتعلّقة بالتطبيق العمليّ. كما دعا إلى تقديم التقارير الخاصّة بحوادث العنف الجنسي واتجاهاتها إلى مجلس الأمن بشكل أكثر انتظاماً، فضلاً عن اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية المدنيّين أثناء عمليّات حفظ السلام، وتحديد أطراف النزاع المسلّح المشتبه في ارتكابهم لجرائم الاغتصاب وغيره من أنواع العنف الجنسي. ويشمل القرار أيضاً على تعيين ممثّل خاصّ للعنف الجنسي أثناء النزاعات.

ينطلق القرار من كون أنّه «ورغم الإدانة المتكرّرة لجميع أشكال العنف الجنسي في حالات النزاع المسلّح ورغم الدعوات التي وجّهت إلى جميع أطراف النزاعات المسلّحة، بالكفّ فوراً عن هذه الأعمال، فإنّ هذه الأعمال لا تزال ترتكب، بل أضحت ترتكب ببعض الحالات بشكل ممنهج وواسع النطاق».

ويعتبر القراران ١٨٨٨ و١٨٢٠ بأنّ ممارسة العنف الجنسي في أوقات النزاعات المسلّحة (يمكن أن تفاقم بصورة ملحوظة أوضاع النزاعات المسلّحة وقد تعيق السلم والأمن الدوليّين).

كمتابعة للقرار رقم ١٣٢٥، اعتمد مجلس الأمن القرار ١٨٨٩الذي يطالب بمواصلة تعزيز مشاركة المرأة في عمليّات السلام ووضع مؤشّرات لقياس التقدّم في تنفيذ القرار ١٣٢٥.

القرار رقم ١٨٨٩

صدر القرار رقم ١٨٨٩ بشهر تشرين الأوّل عام ٢٠٠٩ لتعزيز ومراقبة تطبيق القرار ١٣٢٥ و١٨٢٠، وهو إعادة للتعهدات التي تمّ اعتمادها في القرار ١٣٢٥، لكنّه يركّز على مشاركة المرأة خلال مرحلة ما بعد النزاع وإعادة البناء، ويشدّد على أهمية زيادة عدد العاملات في قوّات بناء وحفظ السلام، ويطالب بوضع مؤشّرات دوليّة لمتابعة وتسجيل تنفيذ القرار ١٣٢٥. وهو أوّل قرار تعامل مع العنف الجنسي كأداة من أدوات الحرب، وبيّن الصلة بين العنف الجنسي والحاجة إلى زيادة مشاركة المرأة.

وكما هو الحال في الاتفاقيّات التي تتضمّن تسويات سياسيّة، فإنّ اللغة المستخدمة لم ترق إلى الإلزام، جاء النصّ «يمكن اعتبار العنف الجنسي والاغتصاب جريمة دوليّة» ولم يعتبرها كذلك بشكل واضح كما هو متّبع في محكمة العدل الدوليّة.

القرار رقم ١٩٦٠

عام ٢٠١٠ صدر القرار رقم ١٩٦٠، جاء بمقدمة القرار «مجلس الأمن لايزال يساوره القلق لبطء التقدّم المُحرز فيما يتعلّق بمسألة العنف الجنسي في حالات النزاع المسلّح ولا سيّما الموجّه ضدّ المرأة والطفل، ورغم الإدانة المتكرّرة لهذه الأعمال، إلّا أنّها لا تزال ترتكب، بل أضحت في بعض الحالات تمارس بشكل منهجي واسع النطاق حتّى بلغت درجات مفزعة من الوحشيّة.

يقدّم القرار نظاماً لمحاسبة المسؤولين عن تنفيذ القرارين ١٨٢٠ و١٨٨٨ مع توفير أدوات مؤسّسية لمكافحة الإفلات من العقاب، ويرسم خطوات محدّدة للوقاية وتوفير الحماية من العنف الجنسي في حالات النزاع، كما يمثّل تطوّراً فيما يتعلّق بتحديد الأطراف المشتبه فيهم، وكُلِّف الأمين العام بإدراج أسمائهم في التقارير السنويّة (للتشهير بهم).

القرار رقم ٢١٠٦

ومتابعة للقرار ١٩٦٠، اعتمد مجلس الأمن القرار ٢١٠٦ الذي يؤكّد أنّ جميع الدول الأعضاء وكيانات الأمم المتّحدة، عليها أن تفعل المزيد لتنفيذ ولاياتها السابقة ومكافحة الإفلات من عقاب جرائم العنف الجنسي. ويؤكّد القرار ٢١٠٦ أيضاً على أهمّيّة المساواة بين الجنسين والتمكين السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ للمرأة في الجهود الرامية إلى منع العنف الجنسي في النزاعات المسلّحة وحالات ما بعد الصراع.

إنّ القرارات السابقة غير مُلزمة بالنسبة للدول، إنّما تشكّل إطاراً عامّاً سياسيّاً يوفّر للدول جدول أعمال معياريّ مدعوم دوليّاً، يعزّز حماية حقوق الإنسان للنساء والفتيات في أوقات النزاعات المسلّحة وما بعد النزاعات، إلى جانب المشاركة الفعّالة للمرأة ودمج منظور النوع الاجتماعيّ في عمليّات السلام، كما تدعو إلى تنويع الالتزامات المُلزمة للدول.

المحامية كفاح زعتري

البحث عن المعنى

كلنا وحده الألم يكسر تلك القشرة التي تحجب بصيرة الإنسان عن ذاته، إنّه الألم الناتج عن الظلم.

يقول فرانكل*": "إذا أردت أن تعيش عليك أن تعاني، ويبقى عليك أن تجد معنى للمعاناة وهذا المعنى يحدّده كلّ بحسب تجربته"

وهذا ما يؤكّد قول نيتشه**: "إنّ من يجد سبباً يحيا به، فإنّ في مقدوره أن يتحمّل كلّ الصعاب بأيّة وسيلة من الوسائل".

في فترات الحروب والنزاعات والخبرات القاسية يجد الإنسان نفسه أمام تحدّ وصراع ما بين المسائل الأخلاقيّة والإنسانيّة وبين غريزة البقاء مقابل أن يفنى الآخر. وهي أحد أهمّ الأمور التي يكتشفها المرء عن ذاته عند اجتياز تلك الخبرات الصعبة.

الصدمة

يمرّ تأثير تلك الخبرات حسب طبيعتها وشدّتها بعدّة مراحل، تمثّل الصدمة أوّل استجابة رضّيّة للخبرات القاسية، لتبدأ وخلال لحظات دوّامة من الأسئلة ماذا يجري؟ هل هذه حقيقة أم وهم؟ ماذا؟ أين؟ كيف؟ لماذا؟ وبحالة من الإنكار لحقيقة ما يجري تبدأ الرحلة. يمكننا أن نسأل من تعرّض لحادث مباشر، كالقصف، محاولة القنص، الوجود في مكان تفجير، التعرّض للاعتقال... أو حتّى تعرّض لحادث سير، ما هي الصدمة؟ لنجد أنّ الوصف لما حدث يمثّل مجموعة من الأعراض المتشابهة والمعلن عنها من قبلهم مع اختلاف شدّتها تبعاً لطبيعة الرضّ.

تتّصف هذه الصدمة بالوهم: وهي حالة تعرف في الطبّ النفسيّ باسم "وهم الإبراء" وتشير لما يتملّك الشخص المدان قبل تنفيذ حكم الإعدام به من شعور غامض يشبه الوهم بأنّه سيجري إنقاذه من الموت المحتّم. هكذا نحن في حالة الصدمة نتمسّك بالأمل بأنّ ما يجري مجرّد وهم وكلّما ازدادت شدّة الخبرة زادت ايهامات الإبراء بأنّ ما يجري مجرّد وهم كابوس أمر عابر ولا يمكن أن يكون حقيقة. يتباطأ الزمن وتتكاثف الأفكار والذكريات ويبدأ بالتساؤل حول حقيقة ما يجري فعلاً... يسأل نفسه هل هذا هو الموت؟ هل ما زلت على قيد الحياة؟ دونما جواب.

وفي تلك المرحلة ينتقل الفرد من خلال آلامه، هو ومن حوله الى مرحلة من انعدام التصديق والدهشة. هذه الدهشة المرافقة بحبّ الاستطلاع لحقيقة ما يجري وهو كما أسماه "فرانكل" ردّ فعل طبيعيّ حيال الظرف الصعب. تشكّل هذه المرحلة جزءاً مهمّاً من استجابة الفرد للرضّ النفسيّ اللاحق.

ردّ الفعل غير السويّ

يولّد استمرار حالة الخطر رغبة لدى الفرد في الخلاص، فنرى أنّ بعض الأشخاص يتملّكهم الهلع والخوف وتكون ردود أفعالهم حادّة ومعرقلة لهم وللآخرين المحيطين بهم، ويواجه البعض أشكالاً من الاضطرابات النفسيّة تختلف من حيث شدّتها، في حين يجد البعض الآخر نفسه يقاوم مجموعة من الأفكار الهدّامة المدمّرة هذا الإحساس بالعجز والعدم، والرغبة بإنهاء ما يجري قد تدفع طيفاً من تلك الأفكار لجعلها حقيقة، ومع ازدياد الخطر والخوف من الموت تظهر بين بقايا الدمار بذرة الحياة، وهنا يكون ردّ الفعل غير السويّ إزاء موقف غير سويّ هو استجابة سويّة تبعاً لدرجة سوائه؛ وحدهم من يتمسّكون بالمعنى متمثّلاً بالحياة يمكنهم المقاومة واجتياز هذا الامتحان بعيداً عن التجربة غير المحسوبة.... ربّما هو توقّع الحياة الضئيل، من يحسم الأمر في النهاية ليجد نفسه في طور آخر وهو (البلادة النسبيّة والموت الانفعاليّ) وهذا ما يعانيه من يعاني خبرة مواجهة الموت المباشر أو الاعتقال أو الفقدان والتهجير يشعر المرء بالاستنفاذ والوهن من الحرمان والشوق لكلّ من فقدهم حتّى يصل ومع استمرار الحالة لمرحلة التلّبد الانفعاليّ تضطرب المشاعر ما بين الخوف والشفقة والاحتياج ليفقد ما كان يحرّك تلك المشاعر لديه يفقد القدرة على الحساسية ويحيط نفسه بقوقعه ليحمي نفسه من الألم، هذا الألم الذي يعلن عن نفسه منذ اللحظة الأولى.

الألم النفسيّ

وحده الألم يكسر تلك القشرة التي تحجب بصيرة الإنسان عن ذاته، إنّه الألم الناتج عن الظلم وعدم التوقّع للفقدان وما يرافقه من اللامعقوليّة والتي تجعل من كلّ ما يحيط بنا عديم المعنى وتدفع بالمرء الى العنف نحو ذاته والآخر، وتزداد خطورة مشاعر الألم لتصبح أكثر عمقاً في ظروف معيّنة تتّصف بالشدّة.

البلادة وغيرها

وهي "ميكانيزم" للدفاع عن الذات، تظهر عندما تتركّز كلّ أفعالنا وانفعالاتنا في المحافظة على الحياة لنا ولمن نهتمّ لأمرهم. وبالنظر لكلّ يوم باعتباره فرصه أخرى للبقاء على قيد الحياة؛ ربّما، علينا أن نسأل من بقوا تحت القصف إن كان هذا ما يشعرون به حقّاً؟

وتظهر لدى الفرد آليّات دفاعيّة أخرى، مثل النكوص، وتصبح الأحلام وما تحمله من مضامين تنطوي على رغبات مكبوتة وتمنّيات بعيدة تشكّل جزءاً من رمزيّة الحلم لديه، وتبدأ دوّامة الكوابيس والأحلام المزعجة وما تحمله من مضامين لتعكس تلك الرغبات مثل: الجوع، العطش، الحبّ والأمان، الحياة والموت.

*فيكتور فرانكل: (1905 - 1997) طبيب أمراض عصبيّة ونفسيّة نمساويّ، أحد مؤسّسي العلاج بالرمز.

**فريدريخ نيتشه: (1844 – 1900) فيلسوف وشاعر ألمانيّ، من أبرز مُهدّمي علم النفس.

جلّنار صادق

أزمة القراءة

في عصر السرعة، عصر التكنولوجيا والاتصالات والأجهزة الرقميّة والذكيّة، بات الكتاب مغيّباً بشكل شبه كامل، والأمر لا يقتصر على الكتاب فقط، بل على الجرائد والمجلاّت وغيرها حيث اختزلت مساحاتها بشكل واضح وتراجعت أمام التكنولوجيا والأجهزة الذكيّة.

وهذا أمر مفهوم، إذْ نجد أسباباً مختلفة منها: سهولة الاستخدام واختزال المساحة وسهولة التخزين والحفظ وغيرها، لكنّ الأمر لا يرتبط بالمادّة المقروءة بل بالقراءة في حدّ ذاتها. حيث لم يعد هناك نفَس طويل للقراءة، والقرّاء باتوا خجولين قليلي العدد مقارنة مع السابق، أي قبل انتشار الأجهزة الرقميّة بهذا الشكل الكبير.

مع انتشار الفيديوهات والأفلام الوثائقيّة والسينمائيّة على حدّ سواء، بات الحصول على المعلومات أكثر متعة وسهولة نوعا ما، وأكثر سرعة أيضاً. فكميّة المعلومات التي يمكن أن تحصل عليها عبر مشاهدة فيلم وثائقيّ مثلاً والذي عادة تكون مدّته ساعة ونصف، وتعادل ضعف كميّة المعلومات التي قد تحصل عليها نتيجة قراءة كتاب ما لمدّة ساعة ونصف إن لم يكن أكثر من ضعف الكميّة، إضافة إلى قوّة تخزين تلك المعلومات في الذاكرة نتيجة عمل أكثر من حاسّة معاً وسهولة حفظها. ولكن، المعضلة ليست هنا.

في الحقيقة كلّ ما سبق هو مسوّغ منطقيّ للابتعاد عن القراءة واللجوء إلى الوسائل الأخرى. ولكنّ وجود تلك الوسائل لا يعني الاستغناء الكامل عن الكتاب. فعدا عن أنّ الكتب أكثر تنوّعا من ناحية مصادر المعلومات والمعلومات في حدّ ذاتها، وعدا عن أنّ الكتاب أكثر غزارة في المعلومات.

إلاّ أنّ الكتاب هو المصدر الأساسيّ دائماً لأيّ معلومة كانت، ولأيّ أدب كان، وفي واقع الأمر، إنّ أزمة القراءة تكمن بشكل أكثر تحديداً في انقطاع نفس الإنسان في القراءة بشكل يكاد أن يكون شبه كامل.

فعدد الساعات المخصّصة للقراءة في اليوم تكاد أن تكون شبه معدومة. والأمر لا يرتبط بالكتب العلميّة أو التاريخيّة أو السياسيّة فحسب، بل يشمل الأدب بأنواعه أيضاً.

اقتصرت القراءة عند الشباب خاصّة – وطبعا ليس جميعهم بل عدد كبير منهم، على الانترنت، وعلى مواقع التواصل الاجتماعيّ بشكل خاصّ، إضافة للمواقع الأخرى، ولكن حتّى هنا نجد أنّ أزمة القراءة بارزة بشكل واضح، فمعظم الأشخاص تقتصر قراءاتهم على "البوستات" القصيرة في موقع كالفيسبوك مثلاً، والتي لا تتجاوز الأربعة أو الخمسة أسطر.

وكلّما زادت سطور المكتوب كلّما قلّت قراءته، إلى أن نصل إلى المقالات حيث تصبح قراءة المقال قليلة جدّاً. وطبعاً حتّى المقالات القصيرة أكثر حظّاً في أن تكون مقروءة من المقالات الأطول، وهذا أبداً لا يعتمد على فكرة المقال أو النصّ المكتوب للأسف، بل يعتمد على طول النص أو قصره بشكل أساسيّ. فنفس القراءة بات قصيراً جدّاً وحلّ مكان متعة القراءة، البحث عن المعلومة الجاهزة أو العبرة المستخلصة أو الرسالة المقصودة. فلم يعد هناك من جلادة على البحث أو الاستنتاج أو الاستخلاص الذاتيّ.

فيما مضى، عادة ما كان يتحدّث القارئ إضافة إلى متعة الكتاب أو المقال، وإضافة إلى جمال الأسلوب أو العرض، وإضافة إلى أهميّة المادّة المقروءة أو المعلومات المتطرَّق إليها، عادة يحدّثنا القارئ عمّا يُدعى متعة القراءة في حدّ ذاتها.

الاستمتاع في القراءة، في ممارسة القراءة كفعل ممتع وجميل وليس كفرض أو واجب مكروه. عادة أيضاً ما يحدّثنا عن جمال الخيال حين يقرأ الأدب بأنواعه، حيث للقارئ الحريّة المطلقة في تخيّل كلّ ما يكتبه الكاتب، هذه المتعة حقيقة فُقدت في مشاهدة الأفلام أو الفيديوهات، حيث أصبح خيال المتفرّج من خيال المخرج لا غير.

المشكلة تكمن، ربّما، في فقدان متعة القراءة كفعل ممتع محبّب وجميل ومرغوب وتحوّله إلى ما يشبه الفرض أو الواجب المكروه والقسريّ. حتّى كتب الأدب فقدت تقريبا قرّائها المشرّعين أنفسهم للخيال والابداع الذاتيّ. والأمر يزداد سوءاً يوماً بعد يوم. حيث أنّ أزمة القراءة لم تنحصر في نوعيّة المقروء أو طبيعته إن كان أدباً مثلاً أو كتباً علميّة، عدا عن أنّها لم تعد تنحصر حتّى على طريقة العرض إن كانت كتباً أو مجلاّت أو جرائد، بل تمدّدت لتصل حتّى الانترنت الذي كان أكثر عوامل أزمة القراءة أهميّة وقوّة. وفي النهاية، سيصل الأمر ربّما إلى الاكتفاء بالعنوان والسلام.

ريم الحاج

بيدق في رقعة الحرب

كلنا جيل الشباب الذي من المفترض أن يكون مفعماً بالطاقة والحيويّة، يحمل اليوم همّاً أكبر من عمره يقصم ظهره وأمله

هي الدائرة المفرغة ذاتها، يدور حولها الجميع، يَحيون كلّ يوم بيومه، هم أبناء الراهن وحسب.

جيل الشباب الذي من المفترض أن يكون مفعماً بالطاقة والحيويّة، يحمل اليوم همّاً أكبر من عمره يقصم ظهره وأمله، يمكن ألّا يجد سبباً يدفعه للنهوض من سريره صباحاً سوى نداء الطبيعة لقضاء حاجته، لا يوجد عمل، لا يوجد دخل مادّيّ لتفريغ طاقاته وتعزيز شعوره بوجوده كإنسان منتج وليس مستهلكاً، يعيش خيارين لا ثالث لهما، تشرّد ضمن البلد أو تشرّد خارج البلد، كمراهنة خطيرة من الممكن أن يخرج منها خاسراً، طبعاً بحال وصوله إلى البلد المرتجى، قد يكون داخليّاً غير راغب بالخروج من البلد، هناك شيءٌ ما يشدّه ويربطه، رغم أنّه تعب كثيراً واختنق كثيراً وإحساسه بالوحدة، هو خائف من السفر، خائف من المجهول الذي ينتظره في الخارج.

الإنسان يخاف من المجهول أكثر من خوفه من الموت، الموت ليس مجهولاً، الموت هو فقط شارة النهاية، بينما المجهول هو شيء لا تدرك ماهيّته، قد يوقظ كلّ أحاسيسك ويجعلك تختبر أنواعاً جديدة من الألم مختلفة عن التي اعتدتها، أو التي تقنع نفسك أنّك اعتدتها وتأقلمت على الحياة معها وكأنّها جزء من جسدك. لكنك في كلّ يوم تفكّر هل تسافر أم لا؟ هل تجازف أم لا؟ على نمط (الوردة بتحبّني ما بتحبّني) وقد ترسم مخطّطات وتبني أحلاماً وآمالاً بالأشياء التي تريد عملها إنْ سافرت، لكنّها تتبخّر بلحظة، مثل أمَلكَ ورغبتك بالبقاء داخل البلد، تحلم بالغد الاجمل الذي ستشرق شمسه، لكنّها أحلام، كلّها بلا قاعدة ثابتة أو منطقيّة، فتتلاشى مثل دخان السجائر لا يبقى منها سوى الرائحة التي تعبق في الغرفة، الغرفة ذات النوافذ الملصّقة بشريط لاصق خوفاً من تناثر زجاجها من ضغط قذيفة طائشة أو مقصودة، هذه النافذة التي تشبهك، تحتاج لشيء ما لتبقيها متماسكة، هذا الشريط

اللاصق، بالنسبة لك، قد يكون شخصاً، سواء حبيب أو زوج أو أبناء أو صديق، هذا الشريط اللاصق قد يكون أملاً وحلُماً، قد يكون خوفاً من مغادرة عائلتك، رائحة القهوة التي تواظب أمّك على غليها صباحاً، أو صوت ابنك ليلاً حين يأتي للنوم بجانبك في السرير خائفاً من حلُم سيّء، إحساسك بالمسؤوليّة الناتج عن هواجسك حول إذا ما انكسرتَ وضعفتَ، من الذي سيحمي الآخرين من التناثر؟

لذا، تجد كلّ يوم بداخلك الطاقة لتنهض صباحاً وتمشي، حتّى لو كان بلا هدف واضح، لكن في داخلك طاقة تتجدّد كلّ يوم، وتمنعك من السقوط مع تراكم الضغط مع مرور الوقت.

قد يصنّف الكثيرون هؤلاء الأشخاص تحت خانة «الله يطفيها بنورو» فالسياسة ومآلات الحرب ليست من ضمن أولويّاتهم، إلّا أنّه في النهاية، إذا لم ينهض هؤلاء الأشخاص كلّ صباح من أسرّتهم ونزلوا إلى الشارع لمحاولة ممارسة ما يسمّى مجازاً «حياة»، ستسقط البلد تماماً، تقف البلد اليوم بهؤلاء الأشخاص وتستمرّ بهم، هؤلاء الأشخاص إذا لم يحاولوا العمل بأيّ شيء حتّى لو كان أدنى من إمكانيّاتهم، أو تفوق إمكانيّاتهم وطاقاتهم، لو قطعوا الشعرة اللا مرئيّة التي تربطهم بالبلد وجازفوا وسافروا، ماذا يبقى؟ ستتحوّل البلد إلى ساحة حرب فقط، خاوية من أيّ أمل لحياة تنهض من ركام هذه الحرب.

لكنّ هؤلاء الأشخاص متعبون وضائعون أيضاً، يشعرون أنّهم وحيدون، وكأنّهم دون كيشوت يحاربون الطواحين، أو هم أشبه بسيزيف، في كلّ يوم تكبّلهم ذات المهمّة، بحمل الصخرة إلى رأس الجبل، وهم على إدراك تامّ بأنّها ستقع من جديد وتتدحرج، ومع شروق شمس يوم جديد سيعودون لذات المهمّة الأبديّة، فغداً يومٌ قديم.

لينا الحكيم

قراءة في كتاب

المجال العام الافتراضيّ في الثورة السوريّة

الخصائص، الاتّجاهات، آليّات صنع الرأي

الكاتب: حمزة مصطفى المصطفى

الناشر: المركز العربي للأبحاث ٢٠١٣

الطبعة الأولى

الحجم: ٢٠٦ صفحات من الحجم الصّغير

يندرج هذا الكتاب في مشروع المركز العربيّ للأبحاث في دراسة الثورات العربيّة، وفرعاً في مشروعه الذي يتناول الثورة السوريّة بالتحليل والاستقراء وتوثيق اليوميّات ورصد الاحتمالات، وعلى هذا فالباحث" حمزة المصطفى" يبحث في الأدوار التي قامت بها وسائل التواصل الاجتماعيّ في الثورة السوريّة سلباً أو إيجاباً، ويرصد الأثر الذي خلّفته في المجتمع. يحتاط الباحث من الرغبة أن تقوده إلى ما ذهب إليه الكثيرون، من باحثين غربيين وعرب، في أنّ الثورات العربيّة هي فعل ثورة الاتصالات، مستندين، في رأيهم على التوسّع المستمرّ لتأثيرها من خلال التزايد الصاعد باستمرار لأعداد المنخرطين فيها، مّما شكّل، بالنسبة لهم، مجتمعاً إلكترونيّاً يدمج المتواصلين في اهتمامات مشتركة ووعي متماثل، الحال الذي يقود إلى تشكيل مجتمع افتراضيّ يطمس بالتدريج المجتمع التقليديّ العينيّ، الذي قد كان انبنى على قيم الولاء والهويّة. والباحث لا يجادل هذا الرأي نظريّاً، لكنّه يعترّض له إجرائيّاً: فالثورة الليبيّة تسلّحت منذ أيّامها الأولى، والثورة اليمنيّة نبتت وتوسّعت وولّدت شعاراتها في الساحات، والثورة التونسيّة كما الثورة المصريّة التي استفادت في أيّامها الأولى من وسائل التواصل الاجتماعيّ في الدعوة إلى الاحتجاج والتظاهر وفي تداول الأخبار، غير أنّ ميدان التحرير قد شكّل مجتمعاً عينيّا مصغّراً عن عموم المجتمع المصريّ. إلّا أنّ الثورة السوريّة التي انحكمت بنمط السلطة التي صادرت فأغلقت ومنعت أيّ شكل من أشكال الاستخدام "للحيّز العام التقليديّ" ممّا دفع بالناشطين لاستبداله بالمجال العام الافتراضيّ الذي من خلاله أنتجوا "حالة إجماع على قيم ورموز سياسيّة معيّنة"، وعلى هذا فالباحث يدخل في رهان البرهنة على أنّ هذا المجال الافتراضيّ قد شكّل في الثورة السوريّة "المورد الأساسيّ للتفاعلات والتغيّرات في القيم والرموز"، فيعرض أوّلاً لنظريّات الإعلام قديمها وحديثها، وتحوّلات مفهوم المجال العامّ ثمّ نشوء المجال العام الافتراضيّ في سورية وسمات وهموم الذين انخرطوا فيه. ثمّ ينتقل إلى الصفحات التعبيريّة، كما يسمّيها، وتأثيرها في رأي المحتجّين، والتي من أهمّها وأكثرها تأثيراً: "صفحة الثورة السوريّة" التي أنشئت في ١٨ كانون الثاني ٢٠١١، ثمّ غيّرت أسمها إلى "الثورة السوريّة ضدّ بشّار الأسد ٢٠١١" بعد سقوط الرئيس المصريّ حسني مبارك. والتي تشكّل جمهورها الافتراضيّ، في البداية، من المعارضة الإسلاميّة التقليديّة وأبناء المبعدين من سورية إلى الخارج وخصوصاً في أوروبا ودول الخليج. لقد دعت الصفحة إلى "يوم الغضب السوريّ" في ٥ شباط ٢٠١١، غير أنّ أحداً لم يستجب لهذه الدعوة، ومع ذلك ارتفع عدد مشتركيها إلى ٥٢ ألف مشترك، كان أغلبهم من المغتربين، بعد خروج أوّل مظاهرة في سوق الحميديّة ١٥ آذار ٢٠١١. يعيد الباحث هذا الارتفاع المفاجئ في عدد مشتركي الصفحة إلى مجموعة عوامل، أولاها نجاح الثورة المصريّة، فانطلاق الثورة الليبيّة، ونجاح أوّل تظاهرة مطلبيّة في الحريقة ١٧ شباط ٢٠١١، التي رفعت شعار "الشعب السوريّ ما بينذل"، فتفاعل قضيّة أطفال درعا واعتصام النشطاء أمام السفارة الليبيّة في دمشق الذين نادوا بشعار "يلّي بيقتل شعبوا خاين".

كانت الصفحة قد قامت بتغطية نشاطات الثورة، مع أنّ الباحث يرى: أنّ الصفحة لم يكن لها اتصال مباشر بالناشطين، ولم يتبنّ المتظاهرون لغتها وشعاراتها لا في درعا ولا في دوما، ولا في حمص، ولا في اللاذقيّة، الحال الذي برز من ميل الصفحة إلى شعار «إسقاط النظام" الذي صوتت عليه من بين خيارات أخرى، فكانت نتيجة التصويت ٦٥٪ ضدّ إسقاط النظام، ومن هذه النتيجة لجأت إدارة الصفحة إلى ترتيب مختلف في إجراء التصويت، فكانت النتيجة، بعد أسبوع فقط، أنّ صوت ٨٢٪ مع شعار «إسقاط النظام». وهكذا فقد اشتغلت إدارة الصفحة على تهيئة المناخ الافتراضيّ لتبنّي شعار إسقاط النظام، إلّا أنّ الباحث يستخلص أنّ تعزيز هذا الاتجاه قد حصل بعد ردّ فعل المتظاهرين الغاضب على خطاب الرئيس في ٣٠ آذار ٢٠١١، فظهر الشعار في بضعة مناطق من درعا واللاذقية وحمص، ثمّ تعممّ وانتشر بعد كلمة الرئيس التوجيهيّة للحكومة في ١٦ نيسان ٢٠١١ .

ظلّت الصفحة خلال السنة الأولى للثورة السوريّة، أكبر مجال افتراضي يعارض النظام، بحسب رأي الباحث، إذ وصل عدد متابعيها إلى ٣٢٦ ألف متصفّح، وقد بقيت تحتكر تسميات أيّام الجمعة وتسميات أيّام التصعيد الثوريّ، وظلّت تبتعد عن تبنّي رموز وخطابات طائفيّة رغم أنّها روّجت للتدخّل الدوليّ، وساهمت في تنشيط الإسلام الشعبّي، ثمّ تبنّت قضيّة المنشقّين عن الجيش فبالغت في حجمهم وفي تأثيرهم.

ومن الصفحات التعبيريّة "شبكة شام الإخباريّة" التي تأسّست في بداية آذار ٢٠١١، من فريق كان في أغلبيّته من نشطاء الثورة في درعا وريف دمشق، وقد أدّت دوراً ريادياً في الأشهر الستّة الأولى، إذ بلغ عدد متابعيها ٢١٤ألف متابع أغلبهم من الشرائح الوسطى ومن المثقّفين، ولأنّها كانت الناقل الرئيسيّ لمجريات الثورة فقد صارت مصدراً رئيساً لمعلومات القنوات الإخباريّة والمصدر الوحيد لصفحة الثورة السوريّة، غير أنّها تخلّت عن إطارها الجامع الذي بدأت به واقتربت من خطّ صفحة الثورة السوريّة منذ حزيران ٢٠١١ .

أمّا آخر الصفحات التعبيريّة فهي "أوغاريت الإخباريّة"، التي أنشأها ناشطون من الداخل ومن الخارج في آذار ٢٠١١، وقد اقتصرت على تغطية الأحداث ونقل أخبارها، وركّزت على أخبار مدن الساحل، وقد وصل عدد متابعيها إلى ٥٤ ألف متابع.

وفي الصفحات التحريضيّة الدينيّة والظاهرة «العرعوريّة» يرى الباحث أنّ الخطاب الدينيّ الموجّه إلى السوريّين والمتفاعل مع الثورة قد اختلف عن الخطابات الدينيّة في الثورات العربيّة. إذ بدأ القرضاويّ في شحن أوّل خطاب له، يدعم فيه الثورة السوريّة، برموز ودلالات طائفيّة، غير العرعور الذي مزج بين الوهّابيّة والفكر الإخوانيّ بعد انتقاله إلى السعوديّة، والذي انشغل في مهاجمة وتكفير المذاهب الإسلاميّة غير السنّيّة، فباشر خطابه الشعبويّ الطائفيّ منذ أحداث اللاذقيّة وبانياس عبر قناتي الصفا والوصال وعلى صفحته عبر الفيس بوك وشبكة سورية المجد. لم يخفّف من تأثير هذا الخطاب الطائفيّ، خطاب العقلانيّة المتنوّرة المعتدلة للشيخ علي الصابوني، والشيخ علي الحامد، والأستاذ عصام العطّار الذي دعم الثورة وتبنّى تعبيراتها في الحرّيّة والكرامة، ودعم اتجاهها السلميّ، وأكّد على الالتزام بالمعايير الوطنيّة الجامعة.

أمّا في التنسيقيّات، فالباحث يرى أنّ الحراك المجتمعيّ العفويّ قد أفرز قيادات محلّيّة في كلّ حيّ ومنطقة وبلدة، اشتغلت على أن تنتظم في آليّات عمل، فقامت بتحديد المهمّات وتوزيعها، فمن الذي يقوم بتحضير اللافتات وتخطيطها إلى الذي يقود المظاهرات والذي يقوم بتصوير المظاهرات وتأريخها ونشرها عبر القنوات الإخباريّة وصفحات النت، وقد قاموا أيضاً بإنشاء صفحاتهم التي بدأت بضخّ المعلومة من قلب الحدث، ومع التزايد المفرط للتنسيقيّات اشتغل الناشطون على تنظيمها في وحدات بحسب كلّ محافظة، فظهر أوّلاً اتحّاد تنسيقيّات الثورة الذي تأسّس في أيّار ٢٠١١، غير أنّ بيانه التأسيسيّ صدر في ١ حزيران، وقد مثّل الاتّحاد اجتماع ممثّلي تنسيقيّات دمشق وريفها ودرعا وحمص. والهيئة العامّة للثورة السوريّة التي تشكّلت في ١٨ آب من تداعي التنسيقيات إلى الانتظام في تشكيل جامع هرميّ، ولقد عبّرت الهيئة عن أنضج تشكيل، من وجهة نظر الباحث، للحراك الثوري السوريّ، فقد صارت مصدراً للمعلومات، ووثّقت أسماء الجرحى والمعتقلين والقتلى، إلى جانب لجان التنسيق المحلّيّة، ثمّ شكّلت مكتباً سياسيّاً يصدر البيانات ويرسم رأي الهيئة في مسار الثورة السوريّة.

ف. الفاضل

صور من إسهام الكرد في الأدب العربيّ ٢/١

عند الحديث عن الحضارة الإسلاميّة التي كانت حضارة جامعة حقيقة، احتضنتها هذه المنطقة من العالم على اتساعها، من شواطئ الأطلسيّ إلى تخوم الصين، ومن وسط أوروبّا إلى سواحل المحيط الهادي، هذه الحضارة التي كانت متميّزة ورائعة، قدّمت الكثير للعالم، فبرهنت على أنّها عالميّة، كعالميّة الرسالة التي تحملها، والتي استقت فكرها منها وبنت نتاجها عليها، وتتجلّى هذه العالميّة بكونها لم تكن حكراً على شعب واحد فقط من شعوب المنطقة، ولا على قوم معيّنين أو محصورة في جغرافيّة بعينها، بل على اختلاف الألسن والثقافات والبلدان، وقد صُبغتْ بصبغة واحدة لتكوّن نتاجاً واحداً متماسكاً، ولأنّ اللغة الدينيّة نزل بها القرآن، وتكلّم بها النبيّ صلّى الله عليه وسلم، فصارت لغتها اللغة الرسميّة للدول المتعاقبة، وهي اللغة العربيّة التي كانت وعاءً للنشاط الثقافيّ والأدبيّ كلّه، وذلك لأغلب من انضوى تحت مظلّة هذه الحضارة من الفرس والعرب والترك والكرد والشركس وغيرهم.

والكرد أحد الشعوب الأصيلة التي تعيش في هذه المنطقة إلى جوار إخوانهم العرب والأتراك، وقد دخلوا باكراً إلى الإسلام وساهموا مساهمة فاعلة في نشر الدين وبناء الحضارة الإسلاميّة بكلّ مكوّناتها، ويمكن تصنيف رجالات الكرد الذين كان لهم دور بارز في نشر الحضارة الإسلاميّة إلى ثلاثة أصناف، مع ملاحظة صعوبة أو استحالة الجزم أحياناً بصحّة نسبة بعض هؤلاء إلى الكرد، بسبب عدم احتفاء مصادر الترجمة بهذه الناحية، ولكنّ الظنّ قائم وأحياناً راجح وحيناً مرجوح:

الصنف الأول: القادة العسكريّون وحماة الديار الإسلاميّة

أسد الدين شيركوه عمّ صلاح الدين الأيّوبيّ، كان من أبرز القيادات العسكريّة في جيش عماد الدين زنكي الذي استطاع أن يقف في وجه الصليبيّة، وأن يعيد مصر إلى أحضان الأمّة الإسلاميّة.

أبو المظفّر الملك الناصر صلاح الدين الأيّوبيّ من أشهر ملوك الإسلام (١١٣٨-١١٩٣م)، اتّفق أهل التأريخ على أنّ أباه وأهله من «دوين» وهي بلدة في آخر أذربيجان، وأنّهم أكراد رواديّة.

وممّن يعدّ أيضاً: الحاكم كريم خان زند، والحاكم محمّد علي باشا، والسلطان الصالح نجم الدين الأيّوبيّ، والسلطان العادل الأيّوبيّ، والسلطان الكامل الأيّوبيّ، والسلطان توران شاه الأيّوبيّ، والملك نصر الدولة المرواني، والوزراء البرامكة، والوزير العادل بن السلار ، والوزير الشاعر أبو نصر الفارقي، والقائد الثائر إبراهيم هنـــانو.

الصنف الثاني: علماء الكرد

ابن صلاح الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقيّ الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكرديّ الشهر زوري الموصليّ الشافعيّ، صاحب «علوم الحديث». الملقّب بابن الصلاح الشهر زوري، العلاّمة الموسوعيّ أبو حنيفة الدِّينَوَري والقاضي كمال الدين الشهر زوريّ والإمام أبو القاسم الجنيد، الشيخ خالد النقشبنديّ والإمام الحافظ العراقيّ والفقيه عيسى الهكاري والنحويّ ابن الحاجب.

الصنف الثالث: أدباء الكرد وحماة الأدب العربيّ

الأديب الموسوعيّ أبو علي القالي، الموسيقي إبراهيم الموصليّ، الموسيقيّ إسحاق الموصلّيّ، الموسيقي زرياب، الناقد الحسن بن بشر الآمدي، الأديب جحظة البرمكيّ، الشاعر المؤرّخ خير الدين الزِّرِكْلي، الشاعر جميل صدقي الزهاويّ، أمير الشعراء أحمد شوقيّ، الشاعر معروف الرصافيّ...

لا يتّسع المقام لهؤلاء جميعاً، بل نقتصر على ذكر الآمدي من القدماء والأسرة التيموريّة من المحدثين:

الناقد الشاعر الأديبّ الآمديّ:

أبو القاسم الحسن بن بشير يحيى الآمديّ، وهو آمديّ وليس هناك دليل قاطع على كرديّته، ولكنّه ينتمي إلى منطقة جغرافيّة غالبيّة أهلها أكراد، ولذلك يُرجِّح بعض الباحثين كونه كرديّاً، وقد ولد في البصرة ونشأ فيها، وتوفّي حوالي سنة (٣٧٠هـ) أخذ العلم عن جهابذة العلم في عصره، مثل الزجّاج والأخفش والسرّاج وأبي بكر بن دريد ونفطويه، ويَذكُر عن نفسه أنّه كان يتلقّط محاسن شعر أبي تمّام والبحتريّ سنة ٣١٧ للهجرة، وأشار ياقوت الحمويّ إلى أنّه ألّف كتاب (تبين غلط قدامة الشعر) لابن العميد، وكان أبو الفضل ابن العميد من أئمّة الكتّاب وقد لقّب بالجاحظ الثاني، وتولّى الآمدي الكتابة لقاضي بلده، وأبي عبد الرحمن الهاشميّ، ثمّ لأخيه أبي الحسن، ثمّ ترك السياسة واعتزلها(١).

مؤلّفاته وتلامذته:

من مؤلّفاته التي تُذكَر له: كتاب المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، الموازنة بين الطائيّين، نثر المنظوم، ما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ، كتاب الفرق بين الخاصّ والمشترك، كتاب تفضيل أشعار امرئ القيس على الجاهليّين، كتاب معجم الشعراء، شرح حماسة أبي تمّام، شرح ديوان المسيّب بن علس، ديوان الأعشى الكبير، كتاب الشعراء المشهورين، كتاب الأمالي، كتب أشعار بني يربوع.

أجمعت المصادر على أنّ سعة علمه ودقّة معرفته بالشعر والأدب، فقال عنه القفطيّ: (إمام في الأدب وله شعر حسن واتساع تامّ في علم الشعر ومعانيه رواية ودراية وحفظاً، وصنّف في ذلك كتباً حساناً واتسع في الآداب وبرز فيها وانتهت لاواية الشعر القديم والأخبار في آخر عمره في البصرة إليه) (٢).

وله كتاب (الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتريّ)، وله كتب في النحو منها (فعلت وأفعلت) الذي يقول عنه ياقوت الحمويّ في معجم الأدباء (غاية لم يصنّف مثله) وذكر أنّ له كتباً في معنى (قد وهل)، له مكانة نقديّة عالية، يقول عنه الدكتور إحسان عبّاس في كتابه تاريخ نقد الأدب عند العرب: (إنّ أبا القاسم الحسن بن بشر الآمدي أوّل ناقد متخصّص جعل النقد أهمّ ميدان لجهوده وفيه جلّ مؤلّفاته) (٣)

ويقول إحسان عبّاس أيضاً: (ويأوي الآمدي في نقده إلى ركن شديّ يجعله أساساً لنظريّته النقديّة وهو الرجوع في كلّ أمر يختلف فيه المتذوّقون إلى ما تعارف عليه العرب وأقرّته وأُثر عنها، فكما أنّ على الشاعر أن يلتزم عمود الشعر فإنّ على الناقد أن يلتزم عمود الذوق) (٤)

ويقول الدكتور «عبد الله حمد محارب» في دراسته حول كتاب الموازنة: (وما من شكٍّ في أنّ الآمدي كان يتمتّع بحسّ فنّيّ كاشف وبموهبة في التذوّق مرهفة أضفيا على أحكامه لمسات جماليّة فجاءت قريبة من القلب وإن خلت في كثير من الأحيان من التعليل) (٥)

وهكذا نجد شهادات كثيرة من القدامى والمحدثين بخصوص الآمدي الذي يعدّ ناقداً فذّاً من نقّاد الأدب العربيّ وممن له إسهام واضح لا يُنكر في خدمته.

(١)-الموسوعة العربيّة:٥٧٤/١، تاريخ الأسرة التيموريّة:٩٥، الأعلام:٢٢/٦، أعلام الكرد:٨١

(٢)- إنباه الرواة على أنباء النحاة- القفطيّ (١/ ٢٨٥)

(٣)- تاريخ النقد الأدبيّ عند العرب – إحسان عبّاس (ص ١٤٢)

(٤)-تاريخ النقد الأدبيّ عند العرب – إحسان عبّاس (ص ١٤٥)

(٥)- دراسة حول كتاب الموازنة – عبد الله حمد محارب (ص ٣٩)

د. محمّد زكريا الحمد

لا تحاول أن تفعل كل شيء

/١/
ليس مع غروب الشمس يبدأ الليل
كلّما رأيت عيونك ناعسة
أعلم أنّ الوقت أصبح مساءً
/٢/
كما قطرة المطر تحفر قبرها
أهطل عليكِ
بغزارة غيمة تتلاشى ككذبة ربيع
/٣/
الشجرة العالية
العالية جداً
كروحكِ
لن تعتليها الزواحف
حتّى لو استعارت أجنحة الذباب
/٤/
لا فائدة من وضع الساعة في معصمي
أنتظركِ طوال الوقت
حتّى
لو غادرتِني توّاً بعد تعب القُبلة
/٥/
في المنعطفات تختبئ الصدفة
ولأنّ لا شوارع في القرية الصغيرة
ثمّة حقول فسيحة
قد أصادفكِ مستلقية خلف وردة
أو تحت جنح فراشة
/٦/
من أسوء أماكن الصيد..
اصطياد العصافير على أشجار مقبرة...
وكأنّك تعيد قتل الموتى من آذانهم
/٧/
لم تكن المسافة طويلة جداً
كما قيل لي...
حين وصلت ونظرت خلفي
كان بعيداً جداً
ذاك الذي اختفى خلف الصور الجديدة
/٨/
الغيمة التي لا تمطر تحجب الشمس
كامرأة غريبة تبتسم لك بحضور زوجتك
/٩/
الجزء من الصواب الذي تمتلكه..
هو عكازتك التي تعبر بها جسر الحياة..
لا تنكش بها عشّ الدبابير كي لا تلسعك فتتورّم قيحاً ..
/١٠/
ولأنّني فاشل طوال حياتي
سأتابع مسيرة فشلي صمتاً
ولن أبادر إلى فتح بسطة لبيع النصائح ...
/١١/
لا تحاول أن تفهم كلّ شيء
ستهدر عمرك وأنت لا تفهم شيء
/١٢/
من الأخطاء الشائعة
أنّ الشمس رمز الحرّيّة
رغم أنّ كلّ أفعالنا الحرّة نمارسها ليلاً

محمّد جيجك

«نوتة» ثائرة

من صفحته على الفيسبوك: «قالوا لي بغضب، الطرْق على الوتر حرام، لذلك قرّرت الطرْق على الآلة الكاتبة: قسماً، سأعود إلى حمص العديّة لأعانق تراب سورية، وطن الأحرار والحرّيّة».

منذ الأشهر الأولى للثورة، أعلن انتماءه لها بأدائه أغنيته \أنا وطني.. وطني أنا\ في مسيرة الحرّيّة بواشنطن، وعلى إثرها وتقديراً لمواقفه الإنسانيّة المساندة لثورات الربيع العربيّ بشكلٍ عام والثورة السوريّة بشكلٍ خاصّ حصل على جائزة «حرّيّة التعبير» في مدينة لوس انجلوس الأمريكيّة.

إنّه «مالك جندليّ» المؤلّف الموسيقيّ وعازف البيانو المعروف، الذي يقيم حاليّاً في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، من مواليد ١٩٧٢، لأبوين سوريّين من مدينة حمص، بدأ بتلقّي علومه الموسيقيّة في الرابعة من عمره، أقامَ حفلته الموسيقيّة الأولى وهو في الثامنة من عمره، التحق بالمعهد العربيّ ثمّ بالمعهد العالي للموسيقا في دمشق، ومن أعماله الموسيقيّة (يافا، أصداء من أوغاريت، سيمفونيّة الحرّيّة).

بعد أدائه لأغنيته \وطني أنا\ تعرّض والداه العجوزان للضرب المبرح على يد الشبّيحة، وتهشّمتْ على إثرها أسنان والدته البالغة من العمر ٦٦ عاماً، وفي حينها أصدرتِ اللجنة السوريّة لحقوق الإنسان بياناً قالت فيه: «إنّ والدَيّ عازف البيانو والمؤلّف الموسيقيّ «مالك جندلي» المؤيّد لحركة الاحتجاجات، تعرّضا للضرب في منزلهما على يد الشبّيحة بسبب تعاطفهما المعلن مع ولدهما المؤيّد للثورة».

لم يثنِ هذا الفعل الهمجيّ الفنان عن مناصرة الثورة في موسيقاه فألّف عمله الأوركستراليّ \سمفونيّة الحرّيّة\ الذي بناه على الجملة الموسيقيّة المأخوذة من أهزوجة قاشوش حماة الرائع \يا لله ارحل يا بشّار\ مع التصرّف بما تقتضي ضرورة العمل الموسيقيّ وكأنّه يقول: (سلاحي ألحاني في بلاد الرعب أوطاني)، وبهمةٍ لا تكِلّ واصل تنقّله في العواصم الأوروبّيّة ساعياً لإيصال معاناة الأطفال السوريّين وما لاقوه على يد الطاغية إلى كلّ العواصم الأوروبّيّة، عزف في قاعة (جوائز نوبل) في ستوكهولم من أجل إغاثة أطفال سورية برعاية «اليونسكو» وبالتعاون مع جمعيّة دعم الشعب السوريّ في السويد، وعزف في كنيسة «ميري ليبون» في لندن، وفي إيطاليا وفرنسا وعواصم أوروبّيّة أخرى.

هكذا يقدّم «جندلي» نموذجاً فنّيّاً للإنسان أوّلاً، وللمبدع ثانياً، الذي سخّر إبداعه لقضيّة الإنسان الأولى، لدى شعبه وكلّ الشعوب.... إنّها الحرّيّة.

أسعد شلاش

من ذاكرة الصحافة

العدد ـ ١٦٧ | دمشق في ٢٩ نيسان سنة ١٩٣٣ | السنة الرابعة

المضحك المبكي

صاحب الامتياز حبيب كحاله

عجائب سياسة فكاهة كاريكاتورية

تصدر صباح كل سبت

الاشتراك في سوريا ولبنان ٣٠٠ غرش سوري في فلسطين وشرقي الاردن جنيا فلسطيني في العراق والخليج الفارسي ١٥ روبية

العمى ولا هـــل دولة

اقوال مأثورة

صدرت صحيفة "المضحك المبكي" لصاحبها "حبيب كحّالة" أوّل مرّة عام 1928.

ولكن مع ازدهار الصحافة السوريّة في فترة الخمسينيّات وحتّى بداية الستينيّات من القرن العشرين، صدرت المئات من الجرائد والمجلّات في سورية، وازدهر فن الكاريكاتير بالتالي، فكانت صحيفة "المضحك المبكي" تجربة فريدة برسومها الكاريكاتيريّة الجريئة والمتقنة، التي عالجت مختلف جوانب الحياة في سورية.

وابتدعت الصحيفة شخصيّة كاريكاتوريّة خاصّة بها هي شخصيّة حمار ،تطلق الحِكم من خلالها، إذ كانت تتناول القضاياها المجتمعيّة على لسان هذه الشخصيّة، استمرت تجربة "المضحك المبكي" إلى عام 1965 حيث تمّ إغلاقه.

وكان هنالك العديد من الجرائد والمجلّات في فترة الخمسينيّات التي خصّصت صفحاتٍ لفن الكاريكاتير ، منها مجلّة "الدنيا" لصاحبها "عبد الغني العطري" فكان الكاريكاتير يأخذ مساحات مهمّة على صفحاتها، وينقد فيها أخطاء السلطات والشخصيّات المتنفّذة، مُسلّطاً الضوء على الشأن الاجتماعيّ السوريّ.

ومن الأسماء اللامعة في فن الكاريكاتير تلك الأيّام الرسام "مظهر شمّه" برسومه العديدة التي تناولت قضايا المجتمع والسياسية.

كلنا سوريون

القافلة الثقافيّة السوريّة تستعيد ألق الحوار بأدوات الفن

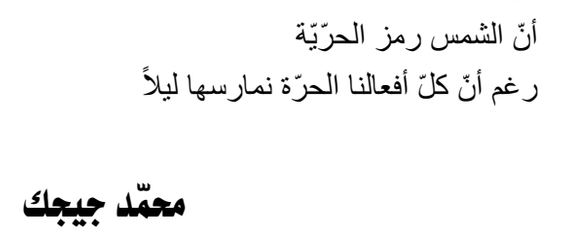

بناء على مبادرة من الجمعيّات السوريّة - الأوروبيّة ومجموعة من الفنّانين والمفكّرين السوريّين والأوربّيّين، ففي ١٢ تمّوز انطلقت قافلة ثقافيّة تحت عنوان عريض: «الحرّيّة للشعب السوريّ» من العاصمة الفرنسيّة (باريس) لتجوب مدناً داخل فرنسا، ولتصل إلى مدن مختلفة في إيطاليا، ألمانيا، النمسا، سويسرا.

القافلة التي يشارك فيها رسامون، مسرحيّون، موسيقيّون، مصوّرون، وكتّاب سوريّون مقيمون في أوروبّا وخارجها، ستجول في مدن أوروبّيّة، وستقدّم عروضاً مسرحيّة في الهواء الطلق، وندوات سياسيّة، وعروضاً سينمائيّة، معارض تشكيليّة، قراءات شعريّة، بالإضافة إلى الكثير من النشاطات الثقافيّة. وحتّى لا يقع المنظّمون تحت سطوة التمويل وتبعاته كانت هذه القافلة بتمويل مباشر من تبرّعات المشاركين والأفراد الراغبين في المساهمة.

ويودّ المشاركون أن تتحوّل هذه القافلة إلى تظاهرة ثقافيّة شهيرة، وتكرَّس كفعل سنويّ، لتقول ثقافيّاً ما تعجز عنه السياسة بمباشرتها وعدم قدرتها على الوصول إلى الجميع. الغاية منها عودة القضيّة السوريّة إلى الواجهة السياسيّة عبر الفضاء الثقافيّ، وفتحُ نقاش ثقافيّ من المحتمل أن يترك أثراً في التوجّهات السياسّة لدى الشرائح التي سيتسنّى لها متابعة فعّاليّات القافلة.

ونظّمت القافلة معرضاً تشكيليّاً في حديقة جامعة أفينيون ضمّ مجموعة مختارة من الأعمال الفنّيّة لعدّة تشكيليّين سوريّين منهم: ولاء دكّاك، ومحمّد عمران، والفوتوغرافي جابر العظم.

كما نُظّمت أمسية عُرضت فيها مجموعة من الفيديوهات والأفلام القصيرة أنجزها مدوّنون سوريّون ينشطون عبر شبكة الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعيّ. وقدّمت الممثّلة السوريّة دارين الجندي عرضاً مسرحيّاً قصيراً قرأتْ خلاله نصّاً طويلاً لهزار الحرك تحت عنوان «سورية محظوظة». ويشارك في القافلة رسّامون ومصوّرون وموسيقيّون وسينمائيّون وكتّاب ومسرحيّون من بينهم عاصم الباشا، نوري الجرّاح، وليد المصري، سمر يزبك، هالة عمران، منيف عجاج، خالد جرماني، دارينا الجندي، خالد الخاني، وآخرون، ويُقيم هؤلاء عند كلّ محطّة، حسب الظروف، أمسيات فنّيّة وندوات ومعارض وعروضاً لأفلام قصيرة وتجريبيّة لإعطاء صورة وافية عن الثقافة السوريّة والثورة السوريّة بعيداً عن الكليشيهات التي تتناقلها بشكل يوميّ وسائل الإعلام الغربيّة.

سيكون المسار المتوقع للقافلة: (١٢ تمّوز المغادرة من باريس/ ١٥ تموز فونس ـ سور (فرنسا، جارد)/ ١٦ تموز قطع (فرنسا، جارد)/ ١٧-١٨ مرسيليا/ ١٩-٢٠ ٢١-٢٢ أفينيون مرسيليا/ ٢٣ ٢٤-٢٥ «مهرجان لابيل» الأحمر/ ٢٦-٢٨ ليون/ ٢٩-١ «آب ميلانو» (إيطاليا)/ ٢-٦ فيينا (النمسا)/ ٧-١٢ برلين (ألمانيا)/ ١٣-٢٠ زيوريخ (زويتزيرلاند)/ ٢١-٢٤ ستراسبورغ (فرنسا)/ ٢٥-٢٦ متز/ ٢٧-٢٨ بروكسل (بلجيكا)/ ٢٩-٣٠ العودة إلى باريس.

القافلة تدير حواراً بين النخبة المثقّفة السوريّة، إن صحّ التعبير، في فضاء عامّ حرّ، بعيداً عن الفضاء السلطويّ المحتلّ من السلطة وأدواتها الثقافيّة.

كلّنا سوريون

العيد كما لو كنتُ في سورية

يكفيني حقيبة سفرٍ صغيرة أضعُ فيها كتابين وبلوزة صيفيّة ودفتراً وقلماً وجواز سفري الذي لم تنتهِ صلاحيّته بعدُ، لأعود إلى سورية وأُمضي العيد هُناك

هُناك.. لكن قبل أعوام من هذه الحرب التي أنهكتنا، هُناك.. حيثُ صخب وضجيج الشوارع لا يهدأ حتّى الساعة الخامسة صباح العيد

الدنيا عيد.. وحلب منارة لا تطفئ أضواءها ليالي العيد، تمسك بقلبك وتتنقّل من شارع الأشرفيّة المزدحم بالناس وأمنياتهم وأحلامهم البسيطة، التي كانت تكفيها بضعة آلاف من الليرات السورية، حتّى تتحقّق إلى شوارع محطّة بغداد.. للجميلية.. لكنائس العزيزيّة التي كانت تشاركُ المساجد تراتيل العيد.

هُناك.. حيثُ عائلات كاملة تجلس على مائدة العيد، أمٌّ وأبٌ وأخوة وأخوات عمّات وأخوال.. عائلاتٌ كاملة لم تُبتر بعد بفعل براميل وقذائف الطاغية وقوّاتهُ وجنوده، عائلاتٌ تبتهجُ بالعيد والحياة كما لو أنّ الحياة منحةٌ إلاهيّه لا علاقة للطاغية بها.

كان يكفيني قليلٌ من المخاطرة والمغامرة لأرشو بهما الحلم وأرتكب هذه المتعة العابرة، وأكون في سورية اليوم مع عائلتي وأصدقائي ومدينتي وحيّ السريان الجديدة، لكن لزمني الكثير من القسوة لأعترف لنفسي أنّ ما تركتهُ خلفي ليس وطناً.. ليست المدينة التي عرفتها.. ليست عائلتي التي كنت بينها، لقد سرق منّا النظام القاتل كلّ بهجةٍ ممكنة، ما بقي هُناك هو خرائب وطن.. مدينة شبه مهجورة.. عائلات مبتورة ساقتهم المنافي للبعيد بينما ذهب بعضهم ضحيّة القتل العشوائي والآخرون لايزالون يتنفّسون صباحات الأعياد بالمعتقلات.

هناك.. لا عائلة كاملة بقيت في سورية لتحتفل بالعيد.. لذا لا عيد كامل يشبهُ العيد الذي عشناهُ يوماً تحت سقف وطنٍ تعمّد إذلالنا بالحرّيّات والمتع الصغيرة التي كنا نقتنصُها من فم الطاغية وجبروته..

لا عيد كامل في سورية

طالما هذا النظام يبترُ كلّ صباحٍ عائلة!!

وداد نبي

مقام القصب

هذي حلب
الأخطل الصغير

نَفَيْتَ عَنْكَ العُلى وَالظَّرْفَ وَالأَدَبا ... وَإِنْ خُلِقْتَ لَها إِنْ لَمْ تَزُرْ حَلَبَا
شَهْباءُ، لَوْ كانَتِ الأَحْلامُ كَأْسَ طِلا ... في راحَةِ الفَجْرِ كُنْتِ الزَّهْرَ والحبَبَا
أَوْ كانَ لِلَّيْلِ أَنْ يَخْتارَ حِلْيَتَهُ ... وَقَدْ طَلَعْتِ عَلَيْهِ، لازْدَرى الشُّهُبَا
لَوْ أَنْصَفَ العَرَبُ الأَحْرارُ نَهْضَتَهُمْ ... لَشَيَّدوا لَكِ في ساحاتِها النُّصُبا
مَلاعِبَ الصِّيْدِ مِنْ حَمْدانَ، ما نَسَلوا ... إِلَّا الأَهِلَّةَ وَالأَشْبالَ وَالقُضُبا
أَلخالِعينَ عَلى الأَوْطانِ بَهْجَتَها ... وَالرَّافِعينَ عَلى أَرْماحِها القَصَبا
حُسامُهُمْ مانَبا في وَجْهِ مَنْ ضَرَبوا ... وَمُهْرُهُمْ ما كَبا في إِثْرِ مَنْ هَرَبا
ما جَرَّدَ الدَّهْرُ سَيْفاً مِثْلَ«سَيْفِهِمِ» ... يُجْري بِهِ الدَّمَ أَوْ يُجْري بِهِ الذَّهَبا
رَبُّ القَوافي عَلى الإِطلاقِ شاعِرُهُمْ ... أَلخُلْدُ والمَجْدُ في آفاقِهِ اصْطَحَبا
سَيْفانِ في قَبْضَةِ الشَّهْباءِ لا ثُلِما ... قَدْ شَرَّفا العُرْبَ بَلْ قَدْ شَرَّفا الأَدَبا..
عُرْسٌ مِنَ الجِنِّ في الصَّحْراءِ قَدْ نَصَبوا ... لَهُ السُّرادِقَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَالقُبَبا
كَأَنَّهُ تَدْمُرُ الزَّهْراءُ مارِجَةً ... كِبِمِثْلِ لُسْنِ الأَفاعي تَقْذِفُ اللَّهَبا

لكلّ مقام مقال

حاجز (نفسيّ)

لوحظ في الآونة الأخيرة، أنّ النظام قام بإزالة بعض الحواجز من داخل مدينة دمشق وريفها الذي يقع تحت سيطرته، ومرمى النظام من هذا، الإيحاء بأنّ الوضع على الأرض يتحسّن، وأنه استكمال لسياسته التي تدفع جميع السوريّين للاعتقاد بأنّه المنتصر على الأرض، وأنّه على السوريّ أن يتكيّف مع الوضع القائم (بقاء النظام) لكي يستطيع العيش بسلام وأمان محتمل. نعم، هكذا تكاتفت كلّ ظروف النزوح والصمت العالميّ، لا بل التحالف العالميّ مع نظام الأسد ضدّ السوريّ الذي بات يحلُم بأنّ يستمرّ على قيد الحياة في أدنى ظروف المعيشة، بعد أن كانت طموحاته ترقى إلى العيش الحرّ الكريم، وأصبحت إزالة الحواجز من درب استمراره على قيد الحياة بمثابة الحلُم. هذه الحواجز التي تجعل من التحرّك باتجاه العمل أمراً مضنياً بحدّ ذاته، كما تأمين الخبز والملبس لمعظم القاطنين تحت سيطرة النظام، وقد بقيتْ ـ لأكثر من ثلاث سنوات. كعقبة إضافيّة أمام مصاعب الحياة، لذلك فإنّ مسألة إزالة القليل من هذه الحواجز تُعتبر بالغة الأهمّيّة، إذ أنّها مقدّمة لشكل المستقبل الذي يتطلّع السوريّون للعيش فيه، وهو البقاء على قيد الحياة، مع جرعة محتملة من الذلّ... بالإضافة إلى هذا، لا يُعتبر هذا الأمر (تطوّراً) أمنيّاً أو تقدّماً للنظام على الأرض، ذلك أنّ هذه الحواجز لم تكن موجودة لضمان أمن منطقة ما، بل، كان العامل النفسيّ والمعنويّ الذي تتركه هذا الحواجز هو الوظيفة الرئيسيّة لها. فمنذ بداية الأحداث، عمد النظام وأدواته لإقامة الحواجز على مداخل كلّ القرى الساحليّة (الموالية)، ذلك أنّه لم يكن هناك يومها من حرب على الأرض، وكانت الثورة في بداياتها (نتحدّث عن الشهر الرابع عام ٢٠١١)، ومن المؤكّد أنّ استنفار الأهالي في تلك المناطق على هذا النحو لم يكن بغرض الحماية (لم تسجّل أيّة حالة اعتقال أو إطلاق نار على جميع هذه الحواجز) بل كان بغرض الإيحاء لسكّان هذه المناطق بأنّ ما يحصل هي حرب ضدّهم وأنّ الثائرين ما هم إلّا عصابات تستهدفهم، وهكذا بقيت هذه الحواجز لقرابة العام كشكل مفرّغ من أيّ عمل ذو جدوى عمليّة على الأرض، إلى أن تسلّحت الثورة وذهب معظم شباب هذه القرى إلى الجيش (كاحتياطيّين) أو انضمّوا لميليشيا الدفاع الوطنيّ، والميلشيات الأخرى، تحت ضغط المعيشة، ما أدّى إلى اختفاء هذه الحواجز بشكل كامل، وبقيت تلك التي تقع على مداخل المدن. تأخّر ظهور الحواجز في دمشق عن المناطق الساحليّة، لكنّه بقي على حاله حتّى الآونة الأخيرة، التي بتنا نشهد فيها إزالة بعض هذه الحواجز. وهذا يطرح السؤال التالي: مالذي قدّمته هذه الحواجز للنظام؟ والإجابة برأيي: أنّه لا يستطيع أيّ حاجز أن يعرف الميول السياسيّ وآراء من يجتازوه، ولا يستطيع أن يخمّن فيما لو اشترك بالحرب ضدّه أم لا، بل يستطيع التضييق على أبناء طائفة أو منطقة أو مدينة بأكملها وزرع فكرة تواجد النظام القويّ بأذهان السوريّين بالقوّة. وإزالة بعض هذه الحواجز الآن تأتي بالتماشي مع المصالحات ممّا يعطي الانطباع بأنّ النظام بدأ يسيطر وأنّ الوضع الأمنيّ مريح أكثر من ذي قبل. وفي نفس الوقت يعطي الانطباع بأنّ النظام لن يبقي بطشه بعد انتهاء الثورة وأنّ وجهه (الحسن) سيغمر معظم السوريّين، ووجه القبيح (فقط لمن يريد التغيير). فهل سيستمرّ النظام بإزالة الحواجز؟ ومتى؟ وهل تحوّل الحرّ إلى حرب العصابات، سيُغيّر من سياسة النظام؟

أليمار لاذقاني

نكزة

إلى أين تأخذ سوريا التي احتضنتك إحدى عشر عاماً! نهبت خيراتها وأوغلت في الفساد !

بشار الأسد... سوريا تلعنك! وشعبها المجروح يلعنك ويلعن داعشك... أنت الذي دخل المتطرفون واحتلوا أجزاء من سوريا في عهدك الفاسد وأهانوا الشعب السوري في عهدك. حلب تدمرت في عهدك عليك لعنة حلب... صارت مرتعاً للتطرف! حلب الطرب وإيقاع الحضارات... لا أمانة في عنقك لست من يحمل الأمانات لا أنت ولا نظام حكمك الأمني الفاسد .جبهة الإسلام تحتل الغوطة وتعتقل السوريين فيها! على مشارف قصرك منذ عام! وأنت تنجح في الانتخابات يا لعارك! يا لقبولك الغريب للمهانة... أنت فقط تستطيع أن تنتصر على الشعب المسالم .

كانت سوريا تحيا بخير... قبل وصول حكمكم... كانت سوريا وطناً ولم تكن غابة.

هل نكست الأعلام على جنود الفرقة ١٧ المساكين! الذين أرسلتهم بلا عتاد إلى مسلخ داعش ... ! طبعاً لا ... إنهم عبيدك كما سوريا لك. ماتت سوريا... لعنة سوريا عليكم وعلى من والاكم... حضارتها تنهار وكرامتها تنهار وعزها ينهار وجيشها ينهار واستقلالها ينهار ووحدة شعبها تنهار... مزقت وحدة الشعب لتبقى. شردت من عارضك ورفض سياسات نظامك! شردت المثقف الوطني السلمي... المؤمن بالمصالحة الوطنية بين السوري والسوري... واجترحت لذاتك فصيلاً من الموالين المنافقين ...

السجون تغص بالسوريين الشرفاء! شوهت سمعة الشعب السوري أحلته إلى إرهابي في نظر العالم لكي تثبت دعائم انتصارات حكمك على الشعب. لكي تثبت احتلال داعش وانتصارات داعش ومن شابهها على سوريا فتبقى. أنهيت أنبل ثورة سلمية في الكون ببطش نظامك . أثبتت أن الشعب طائفي لتبقى! جعلته طائفياً لتبقى ... أوغلت في ظلمه وجرحه والتضييق عليه حتى تحول إلى وحش

بئس الحاكم... يا لحظّ سوريا العاثر بك .

لا عيد في سوريا العريقة العتيقة... الصبورة... إنها تبحث في الصخر عن مسالك النجاة من حكمك ومن كتائب التطرف الذين أطلقتهم في إثرها كالوحوش الضارية... كي تنتصر على الخيار الديموقراطي السلمي... كي تسقط سوريا الحضارة! ولن .

يا لحظها العاثر بك .

لسنا متطرفين... والله العظيم لسنا إرهابيين... قال أبو فرات ورحل. ماضرك لو تنحيت بعد إحدى عشر عاما على الحكم؟ ألا تكفيك هذه المدة! المال، الشهرة، خفت على دمار سوريا في حال تنحيت! خفت ألا يستطيع أحد حمايتها مثلك !

يا لحظها العاثر بك!

هالا محمد

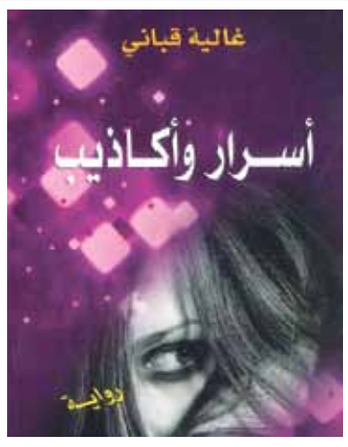

صدرت عن «دار الريّس للكتاب والنشر» في بيروت، رواية جديدة للكاتبة السوريّة المقيمة في لندن غالية قبّاني بعنوان «أسرار وأكاذيب»، وهي الرواية الثانية للمؤلّفة بعد «صباح امرأة « التي صدرت عام ٢٠٠١.

الرواية التي تقع في ٣٠٠ صفحة، مفعمة بالتفاصيل الثريّة والشخصيّات الغنيّة الحيّة، وتمزج الإنسانيّ بالعاطفيّ بالسياسيّ، في إطار من التشويق والبناء المحكم، والتحليل العميق للشخصيّات والتصوير الدقيق ليوميّات الأبطال.للكاتبة قباني مجموعتان قصصيّتان هما: «حالنا وحال هذا العيد» و»صباح الخير مسز رونسون». ومختارات قصصيّة بعنوان «تشاو روبرتا» صدرت في مصر عن سلسلة «آفاق عربيّة».

سوريا تتحدّث» محاولة متواضعة لتقديم لمحة عن المنتج الثقافيّ والفنّيّ في سورية، ودوره خلال الأعوام الثلاثة من عمر الحراك الشعبيّ. يشارك فيه أكثر من ٥٠ فنان وكاتباً ورساماً ومصوراً. صدر عن دار الساقي بلندن وسيتمّ ترجمته إلى أكثر من لغة حتّى نهاية العام. الكتاب من تحرير: زاهر عمرين ومالو هَالاسا.. بمشاركة نوّارة محفوض.

جاء الكتاب احتفاءً بشعب مصمّم على المطالبة بالحرّيّة والكرامة والتعبير عن رأيه، يعرض أعمالاً لأكثر من خمسين فناناً وكاتباً سوريّاً يتحدّون ثقافة العنف في سورية ويقفون في وجه الديكتاتوريّة بالقلم والريشة والأغنية.

سمعنا، شفنا.. وبدنا نحكي

سمعنا..

أنّ الهيئة العامّة للائتلاف الوطنيّ لقوى المعارضة السوريّة وفي اجتماعها الأخير في «استانبول» قرّرت إقالة الحكومة المؤقّتة وتكليفها بتصريف الأعمال، ريثما يتمّ تكليف أحد ما بتشكيل حكومة جديدة..

يعني الجماعة وبدون ما نعرف ـ قصدي الائتلاف ـ اعتبروا أنفسهم سلطة تشريعيّة، وصاروا يحلوا ويربطوا وكأنّهم منزّهين عن الخطأ، لا أدافع هنا عن الحكومة اللي ما قدرت تكون مؤسّسة حقيقية، وما قدرت تعمل شي كتير مفيد، ولا قدرت تخلص من قصة المحاصّصة والمال السياسي، بس يعني جماعة الائتلاف مو فوق الشبهات، وانتخاباتهم الأخيرة ما كانت بعيدة عن أجواء التكتّلات المرحلية لتبادل الأصوات بين الكتل، يعني وبالمشرمحي تعمل من حالك قاضي وأنت كمان مدان قصة مو راكبة..

شفنا..

ميشيل كيلو، وبعد خلط الأوراق بكتلته الديموقراطية (على أساس) وبعد أن توزعت ميولهم وأصواتهم ضمن تحالفات جديدة، هو ليس من بينها، وحين خرج من المولد بلا حمص تذكّر عنترياته السابقة حين هدّد في مرّة سابقة أنّه سيكشف المستور لو لم يقبلوه وكتلته في الائتلاف ضمن ما سمي وقتها «التوسعة» واليوم وبعد ما لفظته هذه التوسعة نفسها وأسقطته من حساباتها بدأ يفلفش في الأوراق القديمة وينبش من ذاكرته تفاصيل خيانة الأصحاب والأحباب وينقلها إلى صفحات الجرائد وهات يا فضائح وهات يا تشهير... السؤال كيف كان هذا المناضل المنزّه عن الخطأ يستطيع التعايش مع كلّ هذه التفاصيل من الخيانات وولدنة الحرام اللي عم يمارسها الشباب من حوله وكان متعايش معها، يمكن القصة متل ما كان يعمل فينا «أبو صالح» زكرت حارتنا اللي كان شعاره «يا لعيبة يا خريبة».

بدنا نحكي..

خلصت يعني وبعد أكثر من ثلاث سنوات ونصف، ومعارضتنا السياسية لم تستطع أن تتعامل مع حجم البطولات اللي عم يسطرها شعبنا الأعزل بدمه وبتضحياته، ما قدرت تقدم نفسها كجزء مندمج مع مصالح هذا الشعب ولا معبّر حقيقي عن أحلامه، البارحة واليوم وحتى غداً نحن بحاجة إلى جسم سياسي يكون جسراً بين الشعب وثورته والمجتمع الدولي، لسنا ضد الائتلاف كائتلاف بس يمكن ما عاد نقدر نتحمّل هيك مهاترات وهيك مساومات... يا جماعة الخير إما أن تصلحوا من هذا الجسم السياسي أو ترموا بأنفسكم بأقرب بحر... هداكم الله (خاصة وأن الرئيس الحالي للائتلاف اسمه هادي وكنيته بحرة).. الله يهدينا جميعاً..

حسين برو

المدير العام
توفيق دنيا

هيئة التحرير
بسّام يوسف - حسين برو - بشّار فستق - منير الأيّوبي
غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة

فريق العمل
الموقع الإلكتروني : محمّد نجّار
سكرتاريا : نور العبدالله
الترجمة : مها الخضّور

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب
و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

newspaper@allsyrians.org
www.allsyrians.org